الجيش العباسي
في عصر نفوذ الأتراك وتأثير تمردهم على الحياة السياسية والاقتصادية
(٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٨م)

الدكتورة

مشاعه بنت جهيم بن مقبول العتيبي

الاستاذ المساعد - بقسم العلوم الاجتماعية - كلية التربية في الخرج
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص البحث

لقد انتشر الأعاجم في صفوف الجيش كافةً خلال حكم المأمون ، وأصبحت لهم الكلمة الحاسمة، والفاصلة في إدارة شؤونه، وتوجيهه، فتعرض الجيش العباسي إلى تغيير جذري شامل سواء في تنظيمه أم تسليحه أم عناصره ، أما حين تسلم المعتصم بالله الخلافة لم يستطع الاعتماد على الْعَرَبِ ، وتحول الجيش من جيش يحمي حدود الدولة الإسلامية، وينشر لواءَها إلى جيش متمرد من المرتزقة الأجانب لا يهمهم نصرة دين، ولا دولة.

وتهدف هذه الدراسة إلى مناقشة الآثار السياسية والاقتصادية المترتبة على تلك التمردات ، وتتبع الحراك التاريخي المؤدي لتبني الجيش العباسي لحركات التمرد في ظل الدولة العباسية .

وقد قمستها إلى عدة مباحث : المبحث الأول: الأحوال السياسية في عصر نفوذ الأتراك. والمبحث الثاني: العناصر التركية التي يتكون منها الجيش العباسي . والمبحث الثالث: أهم الآثار الاقتصادية الناجمة عن تمرد الجيش العباسي سياسيًّا، معتمداً على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي حسب فقرات البحث وتوفر المادة العلمية؛ وكذلك استخدام المنهج العلمي من حيث التحليل والتعليل والربط والاستنتاج.

الكلمات المفتاحية:

الدولة العباسية، تمردات الجيش العباسي، الآثار الاقتصادية، الفرق العسكرية، الساجية، التُّرْك.

Research Summary

The Abbasid army was subjected to a radical change, whether in its organization, armament or elements. When Mu'tasim took over the Caliphate, he could not rely on the Arabs, The army is transformed from an army that protects the borders of the Islamic state, and its brigade is deployed to a rebel army of foreign mercenaries who are not interested in the support of religion or state.

This study aims to discuss the political and economic consequences of these revolutions and follow the historical movement leading to the adoption of the Abbasid army of the rebel movements under the Abbasid state.

The first topic: Political conditions in the era of influence of the Turks. The second is the Turkish elements of the Abbasid army. The third topic: The most important economic effects of the Abbasid political rebellion, based on the historical approach and analytical descriptive approach according to the research paragraphs and the availability of the scientific material, as well as the use of the scientific method in terms of analysis, reasoning, linkage and conclusion.

key words:

The Abbasid state, the Abbasid army mutinies, the economic effects, the military divisions, the Sajieh, the Turk.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

بظهور الدولة العباسية ١٣٢هـ/٧٤٩م، بدأت فاتحة عهد جديد لتوغل الأعاجم في صفوف الجيش الإسلامي بأعداد كبيرة لتحقيق مطامحهم تحت ستار حماية الدين الإسلامي، ولما كان الخُرَاسَانيون هم الذين أعانوا العباسيين في إنشاء دولتهم فإن من الطبيعي أن يشكل هؤلاء العمود الفقري للجيش العباسي، حيث استولى زعماؤهم على أهم المناصب القيادية فيه، وعملوا على إدخال أفواج أخرى من الخُرَاسَانيين في هذا الجيش الجديد.

وبالرغم من وجود الْعَرَبِ في صفوف الجيش العباسي متمثلة بالفرق الْمِصْرَيَّةِ، واليَمَانية إلا أن التحول الكبير في إبعاد العنصر الْعَرَبِي عن الجيش ومراكزه القيادية بدأ منذ عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، الذي اعتمد على الأعاجم في حربه ضد أخيه الأمين.

وخلال حكم المأمون انتشر الأعاجم في صفوف الجيش كافةً، وأصبحت لهم الكلمة الحاسمة، والفاصلة في إدارة شؤونه، وتوجيهه، فتعرض الجيش العباسي إلى تغيير جذري شامل سواء في تنظيمه أم تسليحه أم عناصره.

وحين تسلم المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣م-٨٤٢م) الخلافة لم يستطع الاعتماد على الْعَرَبِ؛ لأن مقتل الأمين(١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) أضعف مركزهم كثيرًا، وكان الْفُرْس يقفون في الصف المناوئ له لتأييدهم بيعة العَبَّاس بن المأمون؛ لذلك أصبح الأَتْرَاك هم العنصر الجديد الذي قرر المعتصم الاعتماد عليه لتأييد سلطانه، وهكذا بدأ الأَتْرَاك يتوافدون من خارج حدود الدولة العباسية كرقيق ثم الحقوا في صفوف الجيش العباسي، ولم تمض فترة قصيرة من حكم الخليفة المعتصم حتى أصبح الأَتْرَاك هم العنصر الأساسي في الجيش.

إن هذا المسلك من جانب الخلفاء العباسيين الأوائل يؤكد حقيقة مهمة وهي أن الجيش في هذه الفترة قد تحول من جيش يحمي حدود الدولة الإسلامية، وينشر لواءَها إلى جيش متمرد من المرتزقة الأجانب لا يهمهم نصرة دين، ولا دولة.

صعوبات الدراسة:

من الصعوبات التي واجهت الدراسة عدم توفر دراسات مستقلة عن أوضاع الجيش العباسي، بل تناثرت هذه المادة العلمية المطلوبة بين بطون الكتب والمصادر المتحدثة عن الخلافة العباسية.

أهداف الدراسة:

أ- القيام بقراءة استقرائية لتمردات الجيش العباسي.

ب- مناقشة الآثار السياسية والاقتصادية المترتبة على تلك التمردات.

ج- تتبع الحراك التاريخي المؤدي لتبني الجيش العباسي لحركات التمرد في ظل الدولة العباسية.

خطة الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى عدة مباحث مقسمة كالتالي:

مقدمة.

المبحث الأول: الأحوال السياسية في عصر نفوذ الأتراك.

المبحث الثاني: العناصر التركية التي يتكون منها الجيش العباسي:

أولًا: فرقة الساجية.

ثانياً: الجند التُّرْك.

ثالثا: الغلمان الحجرية.

رابعاً: الرجالة المصافية.

خامساً: الفرسان.

المبحث الثالث: أهم الآثار الاقتصادية الناجمة عن تمرد الجيش العباسي سياسيًّا:

أولًا-علاقة مؤنس بالخليفة المقتدر بالله.

ثانياً-أحداث عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م:

ثالثاً-أحداث عام ٣١٧هـ/٩٢٩م.

رابعاً- أحداث عام ٣٢٠هـ-٣٢٢هـ/٩٣٢م-٩٣٤م.

الخاتمة والنتائج.

التوصيات.

المنهج المتبع:

سوف تقوم الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي حسب فقرات البحث وتوفر المادة العلمية؛ وكذلك استخدام المنهج العلمي من حيث التحليل والتعليل والربط والاستنتاج.

الكلمات المفتاحية:

الدولة العباسية، تمردات الجيش العباسي، الآثار الاقتصادية، الفرق العسكرية، الساجية، التُّرْك.

Key Words:

The Abbasid state, the Abbasid army revolutions, the economic effects, the military divisions, The sajyya, the Turk.

المبحث الأول

الأحوال السياسية في عصر نفوذ الأتراك

سوف نناقش في هذا المبحث أسباب وجود نزعة تمرد على سلوك تلك الفرق العسكرية، وتأثيراتها السياسية، التي لم تنشأ من فراغ؛ بل نتجت عن عدة عوامل يتم عرضها في ما يلي:

لقد تعاظم دور الفرق العسكرية من غير الْعَرَبِ، واستحوذت تلك الفرق على المناصب الكبرى في الدولة، وسيطروا على الإدارة والجيش. وقد تم إبعاد الْعَرَبِ، والاستعانة بالعنصر الفارسي، والتُّرْكي، ومن تلك الفرق التُّرْك، والساجية، والغلمان الحجرية، والرجالة المصافية- سوف نفصل الحديث عنهم لاحقًا- واستعان بهم المأمون، والمعتصم في العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)[١]. ومن ثم نظم المأمون جنده الخاص من التُّرْك[٢]. ويبدو أنه أراد ذلك ليقوى بهم، ويخفف من شدة وطأة الْفُرْس في الدولة؛ وبذلك استطاع أن يوجد نوعًا من التوازن، والانسجام بين القوى المتصارعة من الْعَرَبِ، والْفُرْس، وكان عدد كبير من هؤلاء التُّرْك قد وصلوا إلى دار الخلافة خراجًا من بعض ولاة الأقاليم الشرقية[٣].

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م، ص٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن تغري بردي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١م، ج٢، ص٢٣٣؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة منير، بَغْدَاد، ١٩٨٧م، ص٣٣٥-٣٣٦.

(٢) الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر: **رسائل الجاحظ**، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٠م، ج١، ص٦١.

(٣) محمود، حسن أحمد: **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٣١٣-٣١٤؛ محمد، حلمي: **الخلافة والدولة في العصر العباسي**، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٧٠-٧١.

وكانت لهم إقطاعاتهم الممتدة يقول اليعقوبي(١): "وصيّرت قطائع الأَتْرَاك جميعًا، والفراغنة العجم بعيدة عن الأسواق، والزحام في شوارع واسعة، ودروب طوال، ليس معهم في قطائعهم، ودروبهم أحد من الناس يختلط بهم من تاجر ولا غيره".

كما تم شراء الجواري لهم فزوجوهم منهن، ومنعوهم أن يتزوجوا أو يصاهروا إلى أحد من المولدين، إلى أن ينشأ لهم الولد فيتزوج بعضهم إلى بعض. وأجرى المعتصم بالله لجواري الأَتْرَاك أرزاقًا قائمة، وأثبت أسماءهن في الدواوين، فلم يكن يقدر أحد منهم يطلّق امرأته، ولا يفارقها(٢).

واستخدم المعتصم التُّرْك وقربهم إليه قبل توليه الخلافة، إذْ كان يوجه الرسل إلى نوح بن أسد الساماني(٢٠٤-٢٢٥هـ/٨١٩-٨٤٠م)(٣)، في سَمَرقَنْد(٤) لشراء التُّرْك حتى اجتمع لديه ثلاثة آلاف غلام، إذْ كان معه عندما خرج إلى مِصْرَ في أيام المأمون أربعة آلاف من التُّرْك(٥). وعندما خرج إلى محاربة مهدي بن علوان(٦) كان في جيشه عدد من القواد التُّرْك مثل: وصيف، وإيتاخ، والأفشين(٧).

---

(١) **البلدان**، ص٥٩.

(٢) اليعقوبي: **البلدان**، ص٥٩.

(٣) نوح بن أسد: من الأمراء الْفُرْس تولى مدينة سَمَرقَنْد (الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن: **رسوم دار الخلافة**، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بَغْدَاد، ١٩٦٤م، ص٩٤).

(٤) سَمَرقَنْد: مدينة مشهورة بما وراءَ النَّهْر قصبة الصُغْد (القزويني، زكريا محمد بن محمود: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، ص٥٣٥).

(٥) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف: **الولاة والقضاة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ص١٨٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢٠٨.

(٦) مهدي بن علوان: وهو من الخارجين الفرس عن الخلافة العباسية في عهد الخليفة المأمون والمعتصم (الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس: **تاريخ الموصل**، تحقيق علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٥٢).

(٧) الأزدي: **تاريخ الموصل**، ص٣٥٢.

ويذكر البلاذري[١] أنه أصبح "في صفوف جيشه عدد من التُّرْك من الصُغْد[٢]، وفَرْغَانة[٣]، وأُشْرُوْسَنَة[٤]، وأهل الشَّاش[٥]، وغيرهم، وحضر ملوكهم بابه، وغلب الإسلام على هناك من قبائل التُّرْك بالحرب مرة، وبالمكاتبة والدعوة مرة أخرى، وصار أهل تلك البلاد يغزون مَنْ ورائهم مِنْ التُّرْك". ثم توالت، وزادت بعد ذلك مزاياهم، واستشرى خطرهم في العصر العباسي الثاني(٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م).

كان الجند في تلك الفرق العسكرية قد بدأوا محاربين فلم يكن لديهم ميل إلى الحضارة، وتقاليدها المترفة بقدر ميلهم إلى الحرب، والسلاح[٦]، فكانت طبيعتهم تميل إلى التمرد. و"كان أولئك العجم إذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس يميناً وشمالًا فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضًا، ويضربون بعضًا، وتذهب دماؤهم هدرًا"[٧].

---

(١) **فتوح البلدان**، وضع حواشيه: عبد القادر بن علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٥٧.

(٢) الصُغْد: كورة قصبتها سَمَرقَنْد، وقيل هما صُغْدان صُغْد سَمَرقَنْد وصُغْد بُخَارَى (الحموي، شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت: **معجم البلدان**، دار الصياد، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٣، ص٤٠٩).

(٣) فَرْغَانة: مدينة بما وراءَ النَّهْر متاخمة لبلاد تُرْكستَان (المصدر السابق، ج٤، ص٢٥٣).

(٤) أُشْرُوْسَنَة: بلدة كبيرة بما وراءَ النَّهْر بين سَيْحُوْن وسَمَرقَنْد (المصدر السابق، ج١، ص١٩٧).

(٥) الشَّاش: ناحية من بلاد ما وراءَ النَّهْر سَيْحُوْن متاخمة لبلاد التُّرْك كانت أكبر ثغر في وجه التُّرْك، وكانت من أنزه بلاد الله، وأكثرها خيرًا (القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٥٣٨).

(٦) عمر، فاروق: **النظم الإسلامية**، دار الحكمة، بَغْدَاد، ١٩٨٧م، ص١٦٩-١٧٠؛ علي، محمد كرد: **الإسلام والحضارة العربية**، مطبعة لجنة تأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م، ج٢، ص٢٣٧.

(٧) اليعقوبي: **البلدان**، ص٥٥.

وقد ساعدتهم الظروف على ذلك فقد سنحت لهم الفرصة عندما توفي الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢- ٨٤٧م)، ولم يوصِ له وليا للعهد من بعده، مما أدى إلى تهيئة الفرصة المناسبة للعنصر التُّرْكي للمشاركة في اختيار خليفة للدولة، والتدخل في منصب الخلافة، فقد وقف وصيف التُّرْكي ضد من كان يريد تولية محمد بن الواثق(٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) محتجًا بصغر سنه قائلًا: "أما تتقون الله! تولون مثل هذا الخلافة، وهو لا يجوز معه الصلاة!"(١)، وقد رأى بعض رجال الدولة من القضاة، وعلى رأسهم قاضي القضاة أحمد بن أبي داود، في هذا الرأي الصواب(٢). إذْ قال: "لو كان أبوه يعلم أنه يصلح للأمر لعهد إليه"(٣).

ولهذا أسرع فبايع جعفر بن المعتصم، الملقب فيما بعد بالخليفة المتوكل على الله(٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)(٤). بينما يذكر الطبري(٥) أن أول من بايع جعفر سيما التُّرْكي، ووصيف التُّرْكي. ويبدو أن الرواية القائلة بأنه تولى الخلافة بترشيح ومساندة القادة الأَتْرَاك هي الأقرب للصحة(٦). وكان لنجاحهم في توليه الخلافة أثر كبير في تولية من جاء بعده من الخلفاء، وأصبح من التقاليد المتبعة

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٩، ص١٥٤.

(٢) المصدر السابق، ج٩، ص١٥٤؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم: **الكامل في التاريخ**، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٩٣٥م، ج٥، ص٣٧٨.

(٣) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد: **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، لايدن، ١٩٧٣م، ص١١٥.

(٤) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص١٥٤؛ ابن العمراني: المصدر السابق، ص١١٥؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٢٧٨.

(٥) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٠٨.

(٦) عمر، فاروق: **النظم الإسلامية**، ص١٧٣.

في مثل ذلك الموقف(١). وهو ما ساعد بلا شك في تعاظم نفوذهم، واعتدادهم بنفسهم، وعدم تقبلهم للسيطرة تحت أي ضغط، أو ظروف.

وبمرور الوقت أصبح للقادة التُّرْك نفوذ واسع في الدولة، فصار لإيتاخ التُّرْكي الجيش، والتُّرْك، والأموال، والبريد، والحجابة، ودار الخلافة(٢). وولاية الكُوْفَة، والحِجَاز، وتِهَامَة، ومَكَّة، والمدينة(٣)، وإمرة مِصْرَ(٤). وتولى التُّرْك أيضًا إدارة البلدان، فقد تولى أفريدون التُّرْكي(٥) إمرة دِمَشْق عام ٢٣٦هـ/٨٥٠م(٦). وقلد يزيد بن عبد الله التُّرْكي إمرة مِصْرَ عام ٢٤٢هـ/٨٥٦م(٧). وأصبح الفتح بن خاقان نديمًا وصديقاً للمتوكل(٨).

وظهرت شخصية مؤنس الخادم إذْ كان من الخدم الخاصة، وحضر مقتل الخليفة المتوكل(٩). وللحفاظ على مصلحة الدولة قام الخليفة المتوكل بتقسيم المملكة بين أولاده الثلاثة بعد أن عقد المتوكل البيعة بولاية العهد بعده لأبنائه وهم: محمد ولقب بالمنتصر بالله(٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)، أبو عبد الله محمد ولقب بالمعتز بالله(٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م)، وإبراهيم ولقبه المؤيد

---

(١) محمود، حسن أحمد: **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ص٣٢٨.

(٢) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب: **تجارب الأمم**، الجزء السادس من كتاب العيون والحدائق مع الجزء الثالث لمؤلف مجهول، اعتناء هـ. ف. امدروز، بريل-لايدن، ١٨٧١م، ج٦، ص٥٤١؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٢٨٢.

(٣) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٢، ص٢٧٥.

(٤) اليعقوبي: **تاريخ** الرسل والملوك، ج٣، ص٢١٧؛ الكندي: الولاة القضاة، ص١٩٧؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٢، ص٢٧٥.

(٥) أفريدون التُّرْكي: من الأَتْرَاك الذي تولى إمارة دِمَشْق (الكندي: **الولاة**، ص٢٠٠).

(٦) الكندي: **الولاة**، ص٢٠٠؛ ابن تغري بردي: النجوم **الزاهرة**، ج٢، ص٢٨٦.

(٧) ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٨.

(٨) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا: **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٧٨.

(٩) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٢٦.

بالله على التوالي وعقد لكل منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد، والآخر أبيض وهو لواء العمل(١).

ولعله قصد من ذلك إبعاد التُّرْك عن التدخل في اختيار الخلفاء(٢)؛ لعلمه بنزعة التمرد لديهم؛ فأسند إلى المنتصر ولاية الْمَغْرِبُ كله، وإلى المؤيد جند حِمْص، ودِمَشْق، والْأُرْدُن، وفلسطين، أما المعتز فولاه المشرق كله ثم أضاف إليه في سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م، خزن الأموال في جميع البلدان، ودور الضرب، وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم(٣). وبذلك حرم المتوكل التُّرْك ما كان في أيديهم من الولايات، والمناصب الكبيرة، فاشتد مقتهم عليه وأشاعوا الاضطرابات، والفتن، والتمردات(٤).

هناك سبب آخر لتعاظم فكرة التمرد لدى تلك الفرق العسكرية وهو حرصهم على الحفاظ على مصالحهم؛ فعملوا على ملازمة الخليفة، وعدم مفارقته، فعندما شغب الجند طالبوا بأرزاقهم، وأرزاق عوائلهم(٥). واستغل الأَتْرَاك الخلاف بين الخليفة وابنه المنتصر، فأخذ بغا الصغير وأوتامش(٦) يستميلان قلوب التُّرْك، وكثيرًا من وأهل فرغانة، والأشروستية، إلى جانب المنتصر المستاء من أبيه بسبب عبث المتوكل بابنه المنتصر، والسخرية منه(٧).

---

(١) الطبري: المصدر السابق، ص١٧٥ وما بعدها؛ المقدسي، مظهر بن طاهر: **البدء والتاريخ**، نشره وترجمه من العربية إلى الفرنسية كلمان هوار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج٥، ص١٢٠؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٢٨٤.

(٢) محمود، حسن أحمد: **العالم الإسلامي**، ص٣٣١.

(٣) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص١٧٦.

(٤) حسن، أحمد محمود: **العالم الإسلامي**، ص٣٣١.

(٥) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢١٥-٢١٦؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٦) أوتامش: هو من القادة الأَتْرَاك الذي برز في عهد الخليفة المتوكل (الصابي: **رسوم دار الخلافة**، ص٩٥).

(٧) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٢٥-٢٢٦؛ مسكويه: **تجارب الأمم**، ج٦، ص٥٥٤؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: **البداية والنهاية في التاريخ**، تصحيح محمد بيومي ومحمد رضوان، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠١١م، ج١٠، ص٧١٣.

اتفقت نقمة قادة التُّرْك مع المنتصر الذي عزله أبوه عن ولاية العهد حتى أدى ذلك إلى قتل أبيه عام ٢٤٧هـ/٨٦١م(١). وتتفق معظم المصادر على أن قتل المتوكل تم باتفاق المنتصر مع التُّرْك، وعلى رأسهم وصيف، وبغا، وبعد أن انفض مجلس شراب الخليفة. وكان المنتصر أول من اعتدى على أبيه من بني العباس. وهذه أول مرة يتآمر الولد على أبيه(٢).

وعلى الرغم من ترشيح الأَتْرَاك للمتوكل إلا إنه حاول التخلص منهم، والحد من سلطتهم(٣)، ونزعتهم التمردية فقبض على ضياع وصيف، وفتك به، وبغا الصغير، وغيرهم من الأَتْرَاك(٤). وانتشرت في البلاد بعد قتل المتوكل حالة من التمرد، والفوضى، والاضطرابات الشديدة، وانحطت هيبة الخلافة، وشجع أمراء الأطراف على الانفصال عن جسم الدولة العباسية(٥).

ثم تولى الخلافة ابنه المنتصر عام ٢٤٧هـ/٨٦١م(٦)، وفي عهده اشتدت قبضة الأَتْرَاك على الحكم؛ فخاف المنتصر أن يكون مصيره كمصير أبيه،

---

(١) اليعقوبي: تاريخ، ج٣، ص٢١٦؛ الطبري: المصدر السابق، ص٢٢٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٠٢؛ اليوزبكي، توفيق سلطان: **الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية**، مطبعة الإرشاد، بَغْدَاد، ١٩٩٠م، ص١٣١.

(٢) أحمد أمين: **ظهر الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩ م، ج١، ص١١؛ محمود، حسين أحمد: **العالم الإسلامي**، ص٣٣٣؛ حسن، علي إبراهيم: **التاريخ الإسلامي العام**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٤١٦.

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **التنبيه والإشراف**، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٣١٣.

(٤) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٢٢-٢٢٣؛ مسكويه: **تجارب الأمم**، ج٦، ص٥٥٤؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٠١-٣٠٢.

(٥) أحمد أمين: **ظهر الإسلام**، ج١، ص١١؛ محمود، حسن أحمد: **العالم الإسلامي**، ص٣٣٣؛ حسن، علي إبراهيم: التاريخ **الإسلامي العام**، ص٤١٦.

(٦) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢١٦-٢١٧؛ الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٣٤.

وأجبر على أن يخلع أخويه المؤيد، والمعتز من ولاية العهد(١). فأذعن للأمر وهو غير راغب فيه، إذْ قال لهم عندما دعاهم: "والله لأن يليها بنو أبي أحب إليّ من أن يليها بنو عمي، ولكن هؤلاء –وأشار إلى الأَتْرَاك ممن هو قائم عنده وقاعد– ألحوا عليّ في خلعكما؛ فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتي عليكما"(٢)، واشتد غضبه على التُّرْك وكان يقول: "هؤلاء قتلة الخلفاء(٣)، قتلني الله إن لم أقتلهم وأفرق جمعهم"(٤).

فلما أحس الأَتْرَاك أنه يريد القضاء عليهم دسوا له السم، إذْ دفعوا إلى طبيبه ابن طيقور ثلاثين ألف دينار(٥). في عام ٢٤٨هـ/٨٦٢م، إذْ قتل المنتصر

---

(١) اليعقوبي: المصدر السابق، ص٢١٧؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٢، ص٣٢٦؛ سرور، جمال الدين: **تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٠؛ العبادي، أحمد مختار: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٢٤.

(٢) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٤٥؛ ابن العبري، غريفوريوس أبو الفرجبن هارون الملطي: **تاريخ مختصر الدول**، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٩٠م، ص١٤٦.

(٣) ابن العمراني: **الإنباء**، ص١٢٢؛ الكتبي، محمد بن أحمد بن شاكر: **فوات الوفيات**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، نشر مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٩م، ج٢، ص٣٧٢؛ السيوطي: **تاريخ**، ص٣٥٧.

(٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٤، ص٣٦؛ ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البَغْدَادي: **مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس**، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بَغْدَاد، ١٩٧٠م، ص١٤٩؛ السيوطي: **تاريخ الخلفاء**، ص٣٥٦.

(٥) المسعودي: **مروج الذهب**، ج٤، ص١٣٦؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان: **دول الإسلام**، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٩٨٠م، ج١، ص١٠٩؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٨٦م، ج٢، ص١١٨.

بسيف مسموم[١]. وكان للجند الأَتْرَاك نفوذ كبير، وسيطرة على الخلافة، ومؤسساتها حتى في الوزارة[٢]، إذْ رشحوا للوزارة أحمد بن الخصيب[٣] الذي كان معهم، وينفذ رغباتهم، وهو الذي أشار بفكرة خلع المعتز والمؤيد[٤].

أصبح المجال واسعًا أمام القادة الأَتْرَاك لكي يتدخلوا في اختيار من يرونه الأصلح لخدمة مطامعهم السياسية والمادية خاصة بعد وفاة المنتصر عام ٢٤٨هـ/٨٦٢ م. اجتمع قادة التُّرْك، وأحمد بن الخصيب وزير المنتصر، واستخلفوا قواد التُّرْك، والمغاربة، والأشروسنية على أن يرضوا بمن رضي به بغا الكبير، وبغا الصغير، وأوتامش[٥]. وتجنبوا ولد المتوكل لئلا يغتالهم بدم أبيه[٦]. وقالوا: "متى ولينا أحدًا من ولد المتوكل طالبنا بدمه وأهلكنا[٧]. ولا يبقى منا باقية"[٨].

ولم يكن اختيار المستعين(٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م)، مرضيًا للجميع، فقد أنكر بعض القادة البيعة له، فقد قال أحمد بن الخصيب لبغا الصغير:

---

(١) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٥١.

(٢) نجيب، سهاد، خزعل: **الوزارة في العصر العباسي الثاني ٢٣٢هـ-٣٣٤هـ**، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العددان الثاني عشر والثالث عشر، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بَغْدَاد، ٢٠٠٢م، ص٥٥٣.

(٣) المسعودي: **التنبيه والإشراف**، ص٣١٤؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٠٢؛ ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٧٨؛ أحمد بن الخصيب: هو من الوزراء الذين تولوا منصب الوزارة بتأثير القادة الأَتْرَاك في عهد الخليفة المنتصر بالله (الصابي: **رسوم دار الخلافة**، ص٧٣).

(٤) ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٧٨.

(٥) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٥٦؛ مسكويه: **تجارب الأمم**، ج٦، ص٥٦٢؛ ابن العمراني: **الإنباء**، ص١٢٣؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣١١.

(٦) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢١٨؛ الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٥٦؛ مسكويه: **تجارب الأمم**، ج٦، ص٥٦٢.

(٧) ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٧٩.

(٨) السيوطي: **تاريخ الخلفاء**، ص٣٥٨.

"أتولون رجلًا أحق بالخلافة قبل المتوكل، وإنكم دفعتموها عنه، وأنه أحق بالأمر من المتوكل والمنتصر، فبأي عين يراكم، وأي قدر لكم عنده، ولكن أطيعوا إنسانًا يعرف لكم ذلك"، فقبلوا رأيه إلا بغا الكبير فقد رفض ذلك بقوله لهم: "نجيء بمن نهابه، ونعرفه ونبقى معه، فإن جئنا بمن يخافنا حسد بعضنا بعضًا فقتلنا أنفسنا"(١).

وقال بعض الأَتْرَاك "إن جئنا بمن نهابه قتلنا، وأفنانا، ورآنا بصورة من قتلنا قبله، واستشعر منا فأهلكنا، واستبدل بنا غيرنا، والصواب أن نولي من يهابنا، ولا يقدم علينا ثم نحن نتناصف فيما بيننا"(٢). لذلك أجمعوا على اختيار أحمد بن محمد بن المعتصم(٣). وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم(٤)، وقد كان لأحمد بن الخصيب أثر كبير في البيعة له(٥).

إن ما منحه المستعين لقادة التُّرْك من صلاحيات واسعة ومناصب مهمة كانت السبب في ازدياد نفوذهم وتغلبت روح التمرد على سلوكياتهم، فقد استوزر أحمد بن الخصيب (٦). وبعده أوتامش التُّرْكي؛ وهذا أتاح الفرصة لهم بالسيطرة على هذه المؤسسة المهمة، فقد استغل أوتامش نفوذه للاسْتحواذِ على ما في بيوت الأموال من مال فصارت معظم الأموال التي ترد إلى السلطان من الآفاق تذهب إليه بعد أن أطلق الخليفة يده في بيوت الأموال، ولم يهتم قادة التُّرْك إلا بتحقيق مصالحهم الذاتية، ونتيجة لضعف الخليفة، وازدياد نفوذهم تعرضوا

---

(١) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٥٦.

(٢) ابن العمراني: **الإنباء**، ص١٢٣.

(٣) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٥٦؛ مسكويه: **تجارب الأمم**، ج٦، ص٥٦٢؛ ابن العمراني: **الإنباء**، ص١٢٣

(٤) الطبري: المصدر السابق؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣١١.

(٥) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢١٨؛ الطبري: المصدر السابق.

(٦) اليعقوبي: المصدر السابق؛ ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٨٠.

للوزير أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد الذي استوزر بعد أوتامش[١] بالضرب والتعذيب حتى اضطر إلى الهرب[٢]؛ لكونه ضيق عليهم وضبط الأموال[٣]. ورغم ذلك كان حجاب المستعين من التُّرْك[٤]. وأصبح شاهك الخادم[٥] مفوضًا على داره، وحرسه، وخاص أموره[٦]. وتقلد عيسى بن فرخا نشاه ديوان الخراج[٧]. وعقد الوصيف على الأهواز، وبغا الصغير على فلسطين، وحُلْوَان، وماسبذان[٨]، ومَيَّافَارِقِيْن[٩]. وأقطع باغر القطائع في سواد الكُوْفَة[١٠].

أثار قتل باغر غضب أتباعه؛ لذلك اضطر المستعين وبعض أنصاره من التُّرْك إلى ترك سَامَرَّاء، والانحدار إلى بَغْدَاد[١١]. ولعل سبب انحدار بعض قادة

---

(١) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٦٤؛ مسكويه: **تجارب الأمم**، ج٦، ص٥٦٦.

(٢) الطبري: المصدر السابق؛ مسكويه: المصدر السابق.

(٣) ابن الطقطقي، **الفخري**، ص١٨٠.

(٤) ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد: **العقد الفريد**، تصحيح وضبط أحمد أمين وآخرين، مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٢م، ج٥، ص١٢٤؛ الإربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو: **خلاصة الذهب المسبوك-مختصر من سير الملوك**، مكتبة المثنى، بَغْدَاد، ٢٠٠٢م، ص٢٢٩.

(٥) شاهك الخادم: من الخدم الأَتْرَاك، ظهر في عهد الخليفة المستعين، وأصبح مسئولًا عن حماية دار الخليفة، وحرسه، وأموره الخاصة (الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٦٠؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣١٢).

(٦) الطبري: المصدر السابق ؛ ابن الأثير: المصدر السابق.

(٧) **الطبري:** تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٢٦٠؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ص٣١٣.

(٨) ماسبذان: مدينة مشهورة بقرب السيروان كثيرة الشجر، وكثيرة البوارق، والأملاح بها عين عجيبة (القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٢٦٠).

(٩) **ابن الأثير: الكامل**، ج٥، ص٣١٢- ٣١٣؛ مَيَّافَارِقِيْن: مدينة مشهورة في ديار بكر (القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٥٦٥).

(١٠) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٧٨؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٦، ص٥٧٥.

(١١) الطبري: المصدر السابق، ص٢٨٠؛ مسكويه: المصدر السابق؛ ابن الأثير: المصدر ص٣١٩؛ ابن كثير: **البداية** والنهاية، ج١١، ص٨.

التُّرْك مع المستعين التخلص في سَامَرَّاء من أعدائهم من التُّرْك أولًا، والرغبة في تحقيق مكاسب ذاتية لهم ثانيًا؛ ولهذا لما رأى وصيف وبغا موقف المستعين أصبح ضعيفًا تخليا عنه، إذْ قال وصيف للمستعين: "أنت أمرتنا بقتل باغر، فصرنا إلى ما نحن فيه، وأنت حرضتنا بقتل أوتامش"(١).

لم يكن محمد بن عبد الله بن طاهر(٢) جادًّا في قتاله مع التُّرْك، فقد امتنع عن الاستماع إلى قول أحد قواده له: "إذا كنت تريد الجد مع هؤلاء القوم فلا تفرق قوادك، وأجمعهم حتى تهزم هذا المعسكر المقيم بإزائك، وأمر بإرسال بعض قواده إلى المدائن"(٣). فضلًا عن ذلك فإن ابن طاهر هدد المستعين إن لم يخلع نفسه بقوله له: "لا بد لك من خلعها طائعًا أو مكرهًا"(٤).

وكتب التُّرْك بعد أن خلع المستعين نفسه مكرهًا، ونفي إلى وَاسِط(٥) إلى أحمد بن طولون –والي مِصْرَ– هناك بقتله فإن قتلته، ولينا ك وَاسِط، إلا أن أحمد بن طولون كتب اليهم: "لا أراني الله قتل خليفة بايعت له أبدا"(٦).

وبذلك تحللوا من عهودهم التي قطعوها على أنفسهم في البيعة له بالخلافة أولًا(٧). ونقضوا كتاب الأمان الذي أعطى له عندما خلع نفسه ثانيًا(٨).

---

(١) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٣٤٥؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٢٨-٣٢٩.
(٢) أحمد بن محمد بن عبد الله بن طاهر: هو من الأَتْرَاك الذين وقف إلى جانب الخليفة المستعين في قتاله مع التُّرْك (الصابي: **رسوم دار الخلافة**، ص٦٥).
(٣) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٣١٥، ٣١٧؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٢٤.
(٤) الطبري: المصدر السابق، ص٣٤٣؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ص٣٢٨ وما بعدها.
(٥) وَاسِط: مدينة بين البَصْرَة والكُوْفَة من الجانب الغربي كثيرة الخيرات، ووفيرة الخلات (القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٤٧٨).
(٦) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٨٠م، ج٥، ص٧٢؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص٦؛ السيوطي: **تاريخ**، ص٣٥٩.
(٧) ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٢٨-٣٢٩.
(٨) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢٢٢؛ المسعودي: **مروج الذهب**، ج٤، ص١٦٥-١٦٦.

فاعتدوا على حياته[١]، وأعلنوا خلعه، وبايعوا للمعتز بسَامَرَّاء، وتجمع حوله أغلب التُّرْك[٢]، فقد استغلوا الخلاف بين أحمد بن الخصيب الوزير، ووصيف، وبغا إذْ قام بنفيه، ومصادرة أملاكه[٣]، ورغم ذلك فإنه عين أوتامش التُّرْكي بدلًا عنه، وفوض إليه الإشراف على بيوت الأموال[٤]. إضافة إلى ولاية مِصْرَ، والْمَغْرِبُ[٥]. وكان لأم المستعين دور بارز في إدارة شؤون الحكم بالاشتراك مع أوتامش، وشاهك التُّرْكيين[٦]. ورغم ذلك كان شديد الخوف على نفسه منقادًا لاتباع مهملات الأمور[٧]. وبعد أن استولى الأَتْرَاك على مقاليد الأمور قيل في ذلك شعرًا[٨]

خليفة في قفص ∴ بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له ∴ كما يقول الببغا[٩]

وكان للترك دور مهم في تولي المعتز للخلافة، إذْ بايع التُّرْك له بالخلافة بعد انحدار المستعين إلى بَغْدَاد عام ٢٥١هـ/٨٦٥م، على إثر مقتل باغر التُّرْكي، ورفض المستعين الاستجابة لمطالبهم بالعودة إلى سَامَرَّاء[١٠]. ثم بويع له بشكل رسمي بعد خلع المستعين عام ٢٥٢هـ/٨٦٦م، وقد كان لقادة التُّرْك مثل:

---

(١) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج٥، ص٧٢؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٣٣.
(٢) مسكويه: **تجارب الأمم**، ج٦، ص٥٧٨-٥٧٩؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٦، ص٣٢٠.
(٣) مسكويه: المصدر السابق، ص٥٦٤؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص٣٢٨.
(٤) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٦٣؛ مسكويه: المصدر السابق، ص٥٦٦.
(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، ص ٣١٢؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص٣٢٧.
(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، ص٣١٣؛ محمد سعيد: **نماذج بارزة من التاريخ السياسي للمرأة العباسية**، مجلة آفاق عربية، العدد ٨، بَغْدَاد، ١٩٧٧م، ص٥٦.
(٧) المسعودي: **التنبيه والإشراف**، ص٣١٥.
(٨) المسعودي: **مروج الذهب**، ج٤، ص١٤٦-١٤٧؛ السيوطي: **تاريخ الخلفاء**، ص٣٥٨.
(٩) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢١٨؛ الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٦٤؛ المسعودي: **التنبيه**، ص٣١٥.
(١٠) مسكويه: **تجارب الأمم**، ج٦، ص٥٧٦، ٥٧٩؛ السيوطي: **تاريخ الخلفاء**، ص٣٥٨.

وصيف، وبغا الصغير أثر كبير في هذه البيعة بعد خلعهم المستعين[١]. وهذا ما هدفوا إلى تحقيقه فاستبدوا بالأمر دون الخليفة[٢].الذي صار مستضعفًا معهم[٣]. حتى ذكر أنه لما جلس المعتز على سرير الخلافة، قعد خواصه، وأحضروا المنجمين، وقالوا لهم: "انظروا كم يعيش؟ وكم يبقى في الخلافة ؟ وكان بالمجلس بعض الظرفاء فقال: أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته، فقالوا له: "فكم تقول إنه يعيش؟ وكم يملك؟ قال: "مهما أراد التُّرْك فلم يبقَ في المجلس إلا من ضحك"[٤]. ولم تقتصر هيمنة التُّرْك على الخلافة، بل وصلت إلى الوزارة، فقد كانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف[٥]، كأنه مرسوم بالوزارة[٦].

ونتيجة لشيوع روح التمرد عند الجند التُّرْك صار الوزراء عرضة للعزل، والاعتداء بسبب الخلاف بين التُّرْك أولًا، وتعرض مصالحهم الذاتية إلى الخطر ثانيًا، فعندما استوزر أبو الفضل جعفر بن محمود الإسكافي[٧] رغم عدم رغبة المعتز في استيزاره؛ لكونه لم يكن له علم، ولا أدب غير أنه كان يستميل القلوب بالعطايا والهدايا. اشتد الخلاف بين التُّرْك، وثارت بسببه فتنة انتهت بعزله[٨].

---

(١) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٣٤٨-٣٤٩؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ص٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١.

(٢) المسعودي: **التنبيه والإشراف**، ص٣١٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٢.

(٣) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢٢٤-٢٢٥؛ ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٨٠.

(٤) ابن الطقطقي: المصدر السابق، ص١٨١.

(٥) صالح بن وصيف: هو ابن وصيف التُّرْكي الذي برز في عهد الخليفة المعتز (الصابي: **رسوم دار الخلافة**، ص٣٣).

(٦) المسعودي: **التنبيه والإشراف**، ص٣١٧؛ **مروج الذهب**، ج٤، ص١٧٢.

(٧) أبو الفضل جعفر محمود الإسكافي: هو من الوزراء، تولى منصب الوزارة في عهد الخليفة المعتز (ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٨١).

(٨) ابن الطقطقي: المصدر السابق.

وتعرض الوزير عيسى بن فرخا نشاه[١] إلى الضرب وأخذت دوابه، لأن استيزاره لم يكن يوافق رغبات التُّرْك[٢]. وعندما استوزر أحمد بن إسرائيل –وكان أحد الكتاب الحذاق الأذكياء– كان يحفظ وجوه المال جميعها دخلًا، وخرجًا على ذهنه"[٣]. إذْ حاول التُّرْك الإيقاع به عند المعتز، وتجرأوا عليه في حضرة الخليفة، وسجنوه مكبلًا بالحديد[٤].

إضافة إلى ما كان لقادة التُّرْك من نفوذ في الخلافة، والوزارة صار لهم المشاركة في إدارة الأقاليم بواسطة نوابهم[٥]. وصار ديوان البريد إلى موسى بن بغا الكبير، وخلع المعتز على بغا الشرابي، وألبسه التاج ووشاحين[٦]، وتقلد وصيف وبغا الصغير الحجابة له[٧]. إذْ حاول المعتز الحد من نفوذهم، وتدبير المكائد للتخلص منهم[٨]. لكنه فشل في ذلك فأرسل إلى صاحب خُرَاسَان طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر يطلب مساعدته في الأمر، فأرسل طاهر عمه سليمان بن عبد الله بن طاهر في جند من خُرَاسَان، فدخل سليمان سَامَرَّاء، واعتقد العامة أنه سيضع حدًّا لنفوذ القادة الأَتْرَاك إلا أن زعماء الأَتْرَاك تمكنوا من إرجاعه إلى بَغْدَاد[٩].

---

(١) عيسى بن فرخانشاه: هو من الوزراء التُّرْك الذي تولى منصب الوزارة في عهد الخليفة المعتز (الصابي: **رسوم دار الخلافة**، ص١٣٣).

(٢) ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٣٣؛ ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٨٢.

(٣) ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٨٢.

(٤) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢٢٦؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٥٠–٣٥١.

(٥) الكندي: **الولاة**، ص٢١٢؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٩.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، ص٣٣٢، ٣٣٥.

(٧) ابن الكازروني: **مختصر التاريخ**، ص١٥٦.

(٨) المسعودي: **مروج الذهب**، ج٤، ص١٧٩.

(٩) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢٣٣.

وكان لأم المعتز أثر في تحريض ابنها على الأَتْرَاك، وكانت تلومه على ميله للأتراك دون طلب الثأر لأبيه؛ فأبرزت يومًا للمعتز قميص المتوكل الذي قُتل فيه، وهو مخضب بالدم، وجعلت تبكي فلما طال ذلك قال لها المعتز: "يا أمي ارفعي القميص، وإلا صار قميصين"(١).

ويبدو أن المعتز لم يستطع التصدي لهم، والإيقاع بهم لأنه كان ضعيفًا، وكذلك كثرة عددهم، وشدة شوكتهم، وشيوع روح التمرد لديهم، إذْ كان الخليفة في يدهم كالأسير إن شاءوا أبقوه، وإن شاءوا خلعوه، وإن شاءوا قتلوه(٢).

في عام ٢٥٥هـ/٨٦٩م، دخلوا عليه وجروه من رجله، وضربوه بالدبابيس، وأقاموه في الشمس في وقت شديد الحر(٣)، وأجبروه على خلع نفسه إلى أن مات بعد خلعه بثلاثة أيام سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م(٤). وجاءوا بمحمد بن الواثق، ونصبوه خليفة ولقبوه بالمهتدي عام ٢٥٥هـ/٨٦٩م(٥). تولى المهتدي الخلافة، وكان حازمًا عادلًا ورعًا، اهتم بمعالجة مشاكل الناس، ونشر العدل بينهم، والقضاء على مظاهر الأبهة، واللهو فابتدأ ذلك من بيت الخلافة، واقتصد في مأكله وملبسه(٦)، وقلل من موائده ومؤنه(٧). متشبهًا بالخليفة عمر بن عبد

---

(١) الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد: **الديارات**، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بَغْدَاد، ١٩٩٠م، ص١٦٩-١٧٠.

(٢) ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٨١.

(٣) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٣٨٩؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٤٢.

(٤) الطبري: المصدر السابق، ص٣٩٠؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ص٣٤١.

(٥) اليعقوبي: تاريخ، ج٣، ص٢٢٧؛ المسعودي: **مروج الذهب**، ج٤، ص١٨٤.

(٦) المسعودي: المصدر السابق، ص١٩١؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٥، ص٣٥٨؛ الخطيب البَغْدَادي، أبو بكر أحمد بن علي: **تاريخ بَغْدَاد**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م، ج٣، ص٣٥٠.

(٧) المسعودي: **مروج الذهب**، ج٤، ص١٩١؛ ابن الطقطقي: المصدر السابق.

العزيز[١]، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر[٢]، وطرح الملاهي، وحرم الغناء، والشراب[٣]، فكان يجلس للمظالم بنفسه[٤] فحكم حكمًا يرتضيه الناس[٥]. وعمل منذ بداية حكمه على إبادة الأَتْرَاك، والتخلص من استبدادهم[٦]، إلا أن الجند الأَتْرَاك قد اعتادوا على التمرد، والاضطرابات، والفوضى؛ فاشتد غضب الخليفة عليهم لحملهم على الطريق السوي[٧].

ثم أنه قام بقتل باكباك الذي كانت إليه ولاية مِصْرَ[٨]، ثم صارت إليه الحجابة بعد صالح بن وصيف[٩]؛ وأثار ذلك غضب الجند الأَتْرَاك، واعتبروه تدبيرًا ضدهم[١٠]. فأخذوه أسيرًا، وقتلوه بعد أن أبىَ خلع نفسه[١١].

---

(١) المسعودي: **التنبيه والإشراف**، ص٣١٨؛ **مروج الذهب**، ج٤، ص١٩١؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م، ج١، ص٢٢٥.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص١٨٤؛ ابن الكازروني: **مختصر التاريخ**، ص١٥٩.

(٣) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢٢٧؛ ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٨٣؛ علي، سيد أمير: **مختصر تاريخ العرب**، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠١١م، ص٢٥٧.

(٤) اليعقوبي: المصدر السابق؛ المسعودي: المصدر السابق؛ الخطيب البَغْدَادي: **تاريخ بَغْدَاد**، ج٣، ص٣٤٩؛ ابن الطقطقي: المصدر السابق، ص١٨٢.

(٥) ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٨٢-١٨٣.

(٦) ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢٥

(٧) المسعودي: **مروج الذهب**، ج٤، ص١٨٤.

(٨) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢٢٨؛ المسعودي: المصدر السابق، ص١٨٨؛ **التنبيه والإشراف**، ص٤١٧؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٥٦ -٣٥٧؛ ابن الطقطقي: **الفخري**، ص١٨٣.

(٩) ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، ج٥، ص١٢٥.

(١٠) اليعقوبي: **تاريخ**، ج٣، ص٢٢٨؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٥، ص٣٥٦-٣٥٧.

(١١) ابن الأثير: المصدر السابق، ص٣٥٦؛ ابن العمراني: **الإنباء**، ص١٣٦.

انتهت هذه الفترة بازدياد نفوذ الجند، واستبدادهم، واستئثارهم بالسلطة نتيجة ضعف الخلفاء في هذه الفترة، وعدم قدرتهم على الحد من نفوذ قادة الجند، وكذلك ظهور التمرد والفتن، والاضطرابات الشديدة، وعجز ميزانية الدولة. وبالتالي فقد تأهلت لهم كل سبل وعوامل التمرد الكامنة في النفوس، والتي ستخرج بين الفينة والأخرى مسببة آثارًا اقتصادية.

المبحث الثاني

الفرق العسكرية في عصر نفوذ الأتراك

حرصت تلك الفرق العسكرية على الاستئثار بالنفوذ، والاقتصاد، والأموال، ومطالبة الخلفاء بها، فضلًا عن منح الخلفاء بعض هؤلاء القادة ولايات خاصة بهم؛ ليستقلوا بها مع التبعية الإسمية للخلافة العباسية؛ مما يحمي المكانة الخاصة بهذه الفرق العسكرية، فأصبحوا فرقًا عسكرية لها تأثير كبير في أحداث تلك الفترة، وبناءً على استخدامهم كقواد عسكريين زادت طموحاتهم، وتطور الأمر تدريجيًا حتى فضل بعضهم الاستقلال عن الخلافة، إما بتكوين إمارة مستقلة، أو فرقة عسكرية لها النفوذ القوي، ووصل بهم الأمر إلى تعيين الخلفاء، وخلعهم بعد أن كانوا مجرد مرافقين عسكريين لهم. وسوف نناقش تمردات تلك الفرق العسكرية، وتأثيرها الاقتصادي، ومن أهم تلك الفرق: الساجية، والتُّرْك.

أولًا: **فرقة الساجية**:

هي فرقة قامت بعدد من التمردات المؤثرة في الاقتصاد، يرجع تاريخها إلى عهد الخليفة المعتصم، إذْ أسهمت في حرب بابك الخرمي سنة ٢٢٢هـ/٨٣٦م[١]، وتنسب الساجية إلى أبي الساج[٢]. وفي عام ٢٦١هـ/٨٧٤م، عقد له على الأَهْوَاز. ثم أمر بمحاربة الزنج[٣]. وعلى الرغم من ذلك انحاز إلى العسكر المؤيد للصفارين، ونتيجة لذلك دخل الزنج الأَهْوَاز فقتلوا أهلها وسبوا وأحرقوا، مما أدى إلى عزل أبي الساج عنها[٤] الذي ما لبث أن توفي عام ٢٦٦هـ/٨٧٩م، بمدينة

(١) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٤٧.
(٢) حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام**، ج٣، ص٢٨٤.
(٣) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٥١٣؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٦، ص٢.
(٤) ابن الأثير: المصدر السابق.

جند يسابور[١]. بقي آل الساج في خدمة الخلافة العباسية، وخلف أبو الساج ولدين هما: محمد، ويوسف؛ فتولى محمد بن أبو الساج على الحرمين، وطريق مَكَّة بعد وفاة أبيه[٢].

وفي عهد الخليفة المعتضد بالله(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م)، تولى محمد بن أبي الساج أعمال أَرْمِيْنِيَّة، وأَذْرَبِيْجَان[٣]، إذْ تغلب عليها، وظهر من أبي الساج الخلاف إلا أن الخليفة ولاه هذه المناطق خوفًا من عصيانه[٤]. وتوفي في عام ٢٨٨هـ/٩٠٠م، واجتمع أصحابه، وغلمانه تحت قيادة ابنه ديوداد[٥]. لكن عمه يوسف بن أبي الساج[٦] اعتزلهم وخالفهم[٧].

كان يوسف بن أبي الساج يطمع في زعامة الساجية فكانت بينه، وبين ابن أخيه خلافات انتهت بهزيمة ديوداد بن محمد رغم كثرة مؤيديه من الساجية[٨]. وقد التجأ ديوداد، وأتباعه إلى بَغْدَاد، ويبدو أن الساجية في قصر الخلافة كانوا من أتباع ديوداد بن محمد، ويذكر مسكويه[٩] أن ديوداد بن محمد كان ضمن غلمان الوزير حامد بن العباس، عندما دافعوا عن داره وقت هاجمته العامة في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م.

---

(١) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٥٤٩؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج٥، ص٥٦؛ جند يسابور: مدينة من مدن خُرَاسَان (القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٤٧٣).
(٢) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج٥، ص٥٦؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٦، ص٢٤.
(٣) أَذْرَبِيْجَان: ناحية واسعة بين قهستان وآران (القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٨٤).
(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٨، ابن الأثير: **الكامل**، ج٦، ص٩١.
(٥) الطبري: المصدر السابق، ج١٠، ص٨٣؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ص٩٨
(٦) وهو الابن الثاني لأبي الساج (الطبري: المصدر السابق؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٢٠١.
(٧) المسعودي: المصدر السابق.
(٨) ابن الأثير: **الكامل**، ج٦، ص٩٨.
(٩) **تجارب الأمم**، ج١، ص٧٣-٧٤.

استغل يوسف بن أبي الساج ضعف مركز الخلافة، وصغر سن الخليفة، وبخاصة بعد اعتراف الخليفة له بولايته على أَرْمِيْنِيَّة، وأَذْرَبِيْجَان[١]. إذْ كانت روح التمرد، والعصيان هي الصفة الغالبة عليه، فقد أرسل خاقان المفلحي[٢] على رأس أربعة آلاف رجل، وأمره بالمسير إلى أَذْرَبِيْجَان لإخماد تمرد يوسف بن أبي الساج[٣]. غير أن الخليفة عفى عنه، وقلده أعمال أَرْمِيْنِيَّة، وأَذْرَبِيْجَان. فقد ضمنها بمائة ألف وعشرين ألف دينار[٤]. وخلع على ابن دليل النصراني كاتب يوسف بن أبي الساج، ورسوله إلى الخليفة، الذي حمل خلع الخليفة إلى سيده[٥].

أعلن يوسف بن أبي الساج العصيان مرة أخرى في سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م، إذْ قوي مركزه نتيجة التحاق مئة رجل من الخزرية[٦]؛ وذلك لأن هارون بن غريب[٧] قام بقتل رجل منهم، فأرسل الخليفة إليه رشيق الحرمي ليصرفه عن العصيان إلا أنه قبض على رسول الخليفة وحبسه، ثم تراجع وأطلق سراحه، وبعث بهدايا ومال إلى الخليفة فرضي عنه[٨].

---

(١) الطبري: **تاريخ الرسل**، ج١٠، ص١٤١؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٦، ص١٣٥.

(٢) خاقان المفلحي: هو أحد غلمان مفلح الأسود (الصابي: رسوم دار الخلافة، ص١٣٣).

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٣٥.

(٤) مؤلف مجهول: العيون، ج٤، قسم١، ص٢١٧؛ وردت هدايا ابن أبي الساج٤٠٠ دابة، و٨٠ ألف دينار، وفرش أرميني لم يرى مثله بساط طوله سبعون ذراع، وعرضه ستين ذراع (ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١١٠؛ ابن كثير: البداية، ج١١، ص١١٦).

(٥) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص١٤١؛ عريب، ابن سعد: صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م.

(٦) الخزرية: هم جيل عظيم من التُرْك (القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٥٨٤-٥٨٥).

(٧)هارون بن غريب: هو أمير تركي وهو خال الخليفة المقتدر بالله. (الصابي،رسوم دار الخلافة، ص ١٣٥).

(٨) عريب: **الصلة**، ج١١، ص٥٥.

استغل يوسف بن أبي الساج تدهور الأوضاع السياسية، والاقتصادية في العاصمة، وكذلك تدهور الوزارة، وتغير الوزراء بسرعة، إذْ أصبح يؤخر إرسال المال الذي تعهد به إلى العاصمة مقابل تقلده أَرْمِيْنِيَّة، وأَذْرَبِيْجَان، فقد استغل ضعف الوزير محمد بن عبيد الله الخاقاني، وتسامح مع علي بن عيسى بن ماهان أمير خراسان، فأصبح له مال كثير، عزز مركزه؛ مما دفعه على العصيان، وبخاصة عند تقلد ابن الفُرات وزارته الثانية(١). حيث ادعى يوسف بن أبي الساج أن علي بن عيسى أرسل إليه عهدًا بتقليده على الرَّيّ، وقَزْوين، وأبهر(٢) وزَنْجَان، قبل صرفه من الوزارة لكن علي بن عيسى أنكر ذلك(٣).

وذكر علي بن عيسى أنه استأذن الخليفة بإرساله لمحاربة أخي صعلوك عامل الرَّيّ على أمل أن أيا من قتل منهما فيه منفعة للدولة(٤). فقد ظهر أن الكتاب الذي أرسله علي بن عيسى إليه كان قد وقعه الخليفة نفسه(٥). لكن ابن الفُرات أرسل تهديدًا إليه نتيجة سيطرته على هذه البلاد، وكذبه على علي بن عيسى، فقد أرسل خاقان المفلحي(٦) لإخماد تمرده، إلا أنه تمكن من هزيمة جيش الخلافة، وأسر بعض قادته(٧). أمر الخليفة مؤنسًا الخادم بإخماد التمرد(٨). فقد

(١) مسكويه: **تجارب الأمم**، ج١، ص٤٤-٤٥؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٦، ص١٥٥.
(٢) أبهر: مدينة بأرض الجبال كثيرة المياه، والأشجار، طيبة الهواء، وكثيرة البساتين، ولم يرَ أكبر منها طولًا وعرضًا (القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٢٨٧).
(٣) مسكويه: **تجارب الأمم**، ج١، ص٤٥-٤٦، ابن الأثير: **الكامل**، ج٦، ص١٥٥.
(٤) عريب: الصلة، ج١١، ص٦٤؛ محمد بن علي أخو صعلوك هو: الذي تغلب على الرَّيّ في وزارة علي بن عيسى، وصار يديرها لأنه تابعٌ لصاحب خُرَاسَان الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني (ابن الأثير: **الكامل**، ج٦، ص١٥٥).
(٥) عريب: الصلة، ج١١، ص٦٤.
(٦) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٤٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٥٥.
(٧) مسكويه، المصدر السابق، ص٤٦.
(٨) مؤلف مجهول: العيون، ج٤ قسم١، ص٢٨١-٢٨٢.

طلب الرضى، وتعهد "سبعمائة ألف دينار لبيت المال سوى ما يحتاج إليه الجند وغيرهم"(١). إن هو أقر على أعمال الرَّيّ، لكن الخليفة المقتدر بالله رفض ذلك، وأمر بالقبض عليه لإقدامه على التزوير(٢). وعلى الرغم من ذلك تنازل عن طلبه، واكتفى بما كان بيده قبل تمرده(٣).

حدثت حروب عديدة بين يوسف بن أبي الساج ومؤنس المظفر، انتهت بالقبض عليه، وحمل على جمل، ثم حبس بدار القهرمانة زيدان(٤). ويبدو أن مؤنس المظفر تسامح مع الأسير، ووقف إلى جانبه لأنه كان لا يريد التشهير به، إذْ كان يخفف عنه بالرغم من كثرة الناقمين عليه(٥). أدت الحروب مع ابن أبي الساج إلى اشتداد الأزمة المالية بسبب ما صرف من أموال طائلة لإخماد التمرد(٦). فقد اتهم ابن الفُرات بتشجيعه على العصيان، وكانت سببًا في إبعاده عن منصبه(٧).

أطلق سراح ابن أبي الساج في عام ٣١٠هـ/٩٢٢م(٨). وعقد له المقتدر

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٤٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٥٥.
(٢) ابن الأثير، المصدر السابق.
(٣) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٤٧.
(٤) مسكويه: المصدر السابق، ص٥٠؛ الهمداني، محمد بن عبد الملك: تكملة تاريخ الطبري، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٩٠م، ج١، ص١٨.
(٥) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٤٩؛ مؤلف مجهول: **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٩٩م، ج٤، قسم١، ص٢٨٤.
(٦) مسكويه: المصدر السابق، ص٥٦.
(٧) مسكويه: المصدر السابق، ص٥٢.
(٨) الهمداني: التكملة، ج١، ص٢٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٦٥؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٠، ج٣، ص٣٧٢.

على "الخراج، والضياع بالرَّيّ وقَزْوين وأبهر وزَنْجَان وأَذْرَبِيْجَان"(١). إذْ تعهد أن يرسل في كل سنة خمسمائة ألف دينار، وبضمنها النفقات التي تتطلبها المناطق التي تحت إمرته(٢). اصطدم ابن أبي الساج مع عامل الرَّيّ أحمد بن علي صعلوك؛ وكان نتيجة ذلك أن انتصر ابن أبي الساج عليه، وقتله، وأرسله إلى العاصمة بَغْدَاد(٣).

قلد الخليفة المقتدر يوسف بن أبي الساج في عام ٣١٤هـ/٩٢٦م، المشرف وكاتبه بالمسير إلى وَاسِط، ومن هناك إلى هجر(٤)، لمحاربة أبي الطاهر القرمطي، إذْ كان بناء على رأي الوزير أحمد بن عبيد الله الخاقاني(٥). ويذكر عريب(٦): "أن الخليفة المقتدر هو الذي أمر وزيره باستقدام ابن أبي الساج من الجبل لمحاربة القرمطي، ووصل إلى وَاسِط لكن بسبب اشتداد الضائقة الاقتصادية تأخر عن خروجه لشروط شرطها، وأموال طلبها، إذْ كانت الأموال يصعب الحصول عليها. إذْ اتهم الخصيبي بمحاباة بن أبي الساج بسبب تسليمه أعمال المشرق لأنهم ممن ألفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه عن الأراضي الصحراوية(٧). وكانت الأموال التي يطلبها يوسف باهظة، وتكلف بيت المال كثيرًا؛ ولذلك أشار علي بن عيسي بن ماهان أمير خراسان على المقتدر بأن يلزم خمسمائة ألف

(١) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٨٣؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص٣٧٢.
(٢) الهمداني: التكملة، ج١، ص٢٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٦٥؛ ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٤٤؛ ابن خلدون: **العبر**، ج٣، ص٣٧٢؛ مؤلف مجهول: العيون، ج٤ قسم١، ص٣٠٤.
(٣) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١١٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٧٥.
(٤) هجر: مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين ذات خيرات كثيرة من النخيل والرمان والتين والقطن (القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٨٠).
(٥) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٨٣.
(٦) الصلة، ج١١، ص١١٤.
(٧) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٥٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٨٤.

فارس من بني أسد طريق مَكَّة بعيالاتهم، ويثبت لهم مال الموسم فإنه يكفيهم، ويترك ابن أبي الساج مكانه، ويبعث لحرب القرمطي خمسة آلاف رجل من بني شيبان بأقل من ربع المال الذي كان ينفق على ابن أبي الساج(١). والذي بلغ ثلاثة آلاف ألف دينار(٢).

نزل ابن أبي الساج وَاسِط، فتذمر أهلها من أصحابه الذين دمروا المدينة حتى كثر ضجيج الناس منهم، والدعاء عليهم، وقالوا: "من أراد محاربة عدوه عمل بالإنصاف والعدل، ولم يفتتح أمره بالجور والظلم"(٣). كان ليوسف بن أبي الساج خدم لا يخفون عنه شيئًا(٤)، فقد انهزم جيشه أمام ضربات القرامطة(٥). وفي النهاية وقع في أسرهم مجروحاً بعد أن خاض غمار الحرب بنفسه، وثبت فيها ثباتًا حسنا(٦). ولم يستمع إلى أصحابه الذين أرادوا منه أن ينصرف(٧).

ويبدو أن هذه الفرقة لعبت دورًا بارزًا وكبيرًا في عهد الخلافة العباسية، إذْ قدمت خدمات كبيرة لها منذ ظهور زعيمها، وحتى بعد مقتله، إذْ أصبحت تحت إمرة مؤنس المظفر الذي اعتمد عليها في حروبه، وأصبحت هي عدته(٨). وعندما سار مؤنس المظفر إلى المُوْصِل عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م كان معه من الساجية

(١) عريب: الصلة، ج١١، ص١١٣.
(٢) المصدر السابق، ج١١، ص١١٤؛ ويقول مسكويه: أن ابن أبي الساج طلب خمسة آلاف دينار في الشهر، (ج١، ص١٤٨).
(٣) عريب: الصلة، ج١١، ص١١٤.
(٤) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى: **أخبار الراضي بالله والمتقي بالله** من كتاب الأوراق، نشره جهيورث، دن، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢٧.
(٥) عريب: الصلة، ج١١، ص١١٥.
(٦) الهمداني: التكملة، ج١، ص٥٢-٥٣؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٠٩.
(٧) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٧٤؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٥٣.
(٨) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٧-٢٢٨.

حوالي ٨٠٠رجل، إلا أن مؤنسًا لم يف بوعوده لهم فانصرفوا عنه[١]، ويبدو أنه كان منشغلًا بالمشاكل السياسية، والعسكرية التي كانت تتعرض لها الخلافة العباسية.

وقفت أعداد كبيرة من الساجية إلى جانب الخليفة، وساروا إلى نصرته في أحداث عام ٣١٧هـ/٩٢٩م. لكنهم سرعان ما استغلوا ضعف الخليفة، ووقفوا ضده وطلبوا أن يكونوا في حل من تابعيتهم علي بن يلبق[٢]، وقد أجابهم المقتدر إلى مطالبهم[٣]. استمر دورهم إلى خلافة القاهر بالله(٣٢٠هـ- ٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م)، حيث بدأ يتآمر معهم ضد مؤنس إلى أن قبض عليه، وحبسه، وقتله[٤]. وقام ابن رائق بقتل جميع قادة الساجية في عهد الخليفة الراضي[٥]. وكان كل جندي يتقاضى كل ستين يومًا[٦].

ثانياً: الجند التُّرك:

انعكست روح السيطرة والتمرد للعنصر التُّركي على المجال الاقتصادي، وتملكوا الإقطاعات في سُرَّ مَنْ رَأى[٧] مثل: بغا الكبير وبغا الصغير، وغيرهما[٨]. والضياع في أَصْبَهَان، والجبل، مثل: وصيف التُّركي[٩].

---

(١) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٦، ص٢١٩.
(٢) علي بن يلبق : أحد المقربين إلى مؤنس المظفر وعين حاجب للقاصر، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٣٤٣.
(٣) عريب: الصلة، ص١٤٢، الذهبي: دول الإسلام، ج١، ص١٤٢.
(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٨.
(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٦، ص٢٥٤.
(٦) مسكويه: ج١، ص٢٦١.
(٧) سُرَّ مَنْ رَأى: مدينة بين بَغْدَاد وتَكْرِيْت تقع على دِجْلَة فوق بَغْدَاد حوالي ثلاثين فرسخ وهي اليوم سَامَرَّاء (الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٣).
(٨) اليعقوبي: **البلدان**، ص٦٣.
(٩) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٢٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٠١.

هناك سبب آخر لتعاظم فكرة التمرد لدى تلك الفرق العسكرية وهو حرصهم على الحفاظ على مصالحهم؛ فعملوا على ملازمة الخليفة، وعدم مفارقته، فعندما شغب الجند طالبوا بأرزاقهم، وأرزاق عوائلهم(١).

فعندما بويع المقتدر بالله بالخلافة عام ٢٩٥هـ/٩٠٧م، وعمره لا يتجاوز ثلاثة عشر عامًا(٢). أي أنه كان صغير السن، وهذا ما يشير إليه ابن الجوزي(٣) في قوله: "ولم يكن ولي الخلافة قبله أحد أصغر منه". ولهذا السبب اعترض على هذه البيعة عدد من المقربين(٤). وأرادوا بيعة عبد الله بن المعتز(٥)، وخلع المقتدر(٦). من هنا برزت تلك الروح، ودفعت مؤنس الخادم إلى الدفاع عن بيعة المقتدر، ومحاولة تثبيتها بشتى السبل، والوسائل، والقبول به خليفة؛ وذلك للحفاظ على مصالح التُّرْك الاقتصادية، ويتضح ذلك من قول مؤنس الخادم لجماعته: "لا نسلم الخلافة من غير أن نبلي عذرًا، ونجتهد في دفع ما أصابنا"(٧). فقد قضوا على الفتنة التي أثيرت حول مبايعة المقتدر(٨).

---

(١) اليعقوبي: تاريخ، ج٣، ص٢١٥-٢١٦؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٥٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٢) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج١٠، ص١٣٩.

(٣) المنتظم، ج٦، ص٦٧.

(٤) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٦، ص٦٩.

(٥) أحد خلفاء الدولة العباسية، وكنيته أبو العباس ولقب بالمرتضى بالله، ولم يلبث يوما واحدا حتى هجم عليه غلمان المقتدر بالله وقتلوه في عام 296 هـ/909م، وأخذ الخلافة من بعده المقتدر بالله . وكان صاحب علم ومعرفة في مجال العلم والأدب حيث كان أديباً بليغاً وشاعراً حصيفاً. المسعودي، مروج الذهب، ٣٩٣/٤

(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١٤٠.

(٧) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٦.

(٨) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٦٩.

ونتج عن ذلك أيضًا إهمال الخليفة لأحوال الخلافة، وسيطرة النساء، والخدم على الحكم، كما كان مسرفًا، ومبذرًا للأموال، وتشير المصادر[١] إلى أن "المقتدر بالله بذر من الأموال نيفًا وسبعين ألف دينار سوى ما أنفقه في الوجوه الواجبة".

أما مسكويه[٢] فيشير بقوله: "فأما المقتدر أتلف نيفًا وسبعين ألف ألف دينار سوى ما أنفقه في موضعه، وأخرجه في وجوهه، وهذا أكثر ما جمعه الرشيد وخلفه". وكان يصرف هذه الأموال على الجواري والحريم، إذْ كان الخلفاء يحتفظون بهذه الأموال إلى أن انتقلت الخلافة إلى المقتدر بالله[٣]، ومما يروى في هذا الصدد عن جاريته (خمرة)[٤] أن المقتدر بالله كان قد استدعى الجواهر، فاختار منها مائة حبة، منها خمسون مدحرجًا، ونظمها بسبح فيها، فعرضت على الجوهريين فقوموا كل واحدة منها بألف دينار وأكثر[٥].

ويبدو أن المقتدر كان دوره في الإدارة ضئيلًا، وأن السلطة الفعلية وتدبير شؤون الدولة وإدارتها والكتاب والقادة كانت بيد أمه، وحاشيتها، وكان لهم دور فعال في الإدارة، والسياسة[٦]. حيث لعب كل هؤلاء دورًا فعالًا، وللدلالة على ذلك ما يشير إليه الخطيب البَغْدَادي[٧]: "أنه لم يكن جاهلًا وما كان الأجيد العقل صحيح الرأي، ولكنه مؤثر للشهوات".

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص١١١.
(٢) تجارب الأمم، ج١، ص٢٣٨.
(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٧١.
(٤) هي جارية الخليفة المقتدر بالله وأم ولده عيسى (ابن الساعي، تاج الدين أبي طالب علي: **نساء الخلفاء**، تحقيق مصطفى جواد، نشر مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٠٦).
(٥) ابن الساعي: المصدر السابق، ص١٠٧.
(٦) فوزي، فاروق عمر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٩٨م، ص٩٠.
(٧) **تاريخ بَغْدَاد**، ج٣، ص١٨٢.

ومن أجل حماية حدود الدولة الْعَرَبِية الإسلامية ضد الاعتداءات الخارجية، جهز المقتدر جيشًا لمحاربة البيزنطيين، وردهم على نحورهم، وأسند قيادته إلى مؤنس، وحدث ذلك في عام ٣١٦هـ /٩٢٨م، إلا أن مؤنسًا لم ينفذ ذلك متوجسًا خيفة من المقتدر، وقد حلف اليمين(١). ونتيجة لما قام به المقتدر من عزل نصر الحاجب(٢)، حدثت فتنة خلع بها المقتدر عام ٣١٧هـ/٩٢٩م، وكادت هذه الفتنة أن تقضي عليه لولا أن أنصار الخليفة دافعوا عن مصالحهم الاقتصادية، ونفوذهم، وتمكنوا من القضاء على هذه الفتنة(٣).

وفي عام ٣١٧هـ/٩٢٩م، ونتيجة لفشل الوزير محمد بن مقلة(٤) وعجزه، وهزيمته التي مُني بها نتيجة تصديه لهجوم القرامطة على مَكَّة، فضلًا عن كونه من مساندي مؤنس، وأنصاره؛ لهذا أمر الخليفة بعزله من منصبه إلا أنه أطلق سراحه بتوسط علي بن عيسى(٥). وقع الخليفة أيضًا تحت تأثير ووساوس رجاله، وأفراد حاشيته منهم محمد بن ياقوت(٦)، والوزير ابن الفُرات(٧)،

---

(١) ابن العبري: مختصر، ص٢٧٢.

(٢) نصر الحاجب: هو أبو القاسم نصر القشوري من أشهر حجاب دار الخلافة العباسية أيام المقتدر بالله (الصابي: رسوم دار الخلافة، ص١٢).

(٣) القرطبي: الصلة، ص٩٥.

(٤) محمد بن مقلة: هو أبو علي بن مقلة صاحب الخط الحسن المشهور استوزره المقتدر والقاهر والراضي توفى عام ٣٢٨هـ (الصابي: رسوم دار الخلافة، ص١٣٠؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٠١).

(٥) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٧.

(٦) محمد بن ياقوت: ولى شرطة بَغْدَاد على الجانبين وتقلبت به الأحوال توفى عام ٣٢٣ هـ/٩٣٥م. الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٣٣.

(٧) ابن الفرات: هو أبو الحسن علي بن محمد ولاه المقتدر الوزارة ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم قتله في عام ٣١٢هـ، وقتل ولده وكان ذا مال كثير ملك عشرة آلاف الف دينار، وكان يصل إليه من ضياعه كل سنة ألف ألف دينار (ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص١٥٩).

ومفلح[١]، إذْ ضغطوا عليه بالخروج لملاقاة مؤنس المظفر[٢].

ونتيجة لزيادة تدخل الجيش في شؤون الاقتصاد والإدارة حاول المقتدر تقليل نفوذهم، والحد من سيطرتهم، عن طريق استخدام عدة طرق منها ضرب فرق الجيش بعضها ببعض[٣]. حاول المقتدر أن يعين الحسين وزيرًا له، وعندما بدأ مؤنس بالمعارضة، تقرب الحسين إلى مؤنس متوددًا، وموفرًا له الأموال اللازمة عند ذلك وافق على استيزاره، لكن الاصطدام بين الاثنين أصبح وشيكًا وبخاصة عندما بدأ يتحسس بخطر الحسين طلب مؤنس من الخليفة أن يخلعه، وينفيه إلى عُمان فوافق الخليفة على هذا الطلب ما عدا مطلبه بالنفي[٤]. كانت لمؤنس نوايا سيئة ضد الوزير، وبعد أن وصلت المعلومات، إلى الوزير بهذه النوايا، التجأ إلى دار الخلافة[٥].

ونتيجة لما قام به مؤنس، وأنصاره من الاعتداء على الوزير، ونهب داره، وقد أثار هذا العمل غضب الخليفة المقتدر، وعدّه تحديا لسلطة الخليفة، فأصدر الخليفة أوامره بالاستعداد لمواجهة مؤنس، وما يقوم به من إجراءات، فاتبع سياسة جديدة تقوم على إضعاف مؤنس عن طريق ضم أعداد كبيرة من رجاله، وأنصاره، إلى صف الخلافة[٦]. لقب الخليفة وزيره الحسين بن القاسم[٧] بعميد الدولة، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم لأنه صادر أملاك مؤنس

(١) مفلح الأسود: هو خادم الخليفة المقتدر بالله ومن قواده المقربين (الصابي: رسوم دار الخلافة، ص٣٨).
(٢) عريب: الصلة، ج١١، ص١٤٩؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٣٥.
(٣) عريب، المصدر السابق، ص١٢٨؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٠٢.
(٤) مسكويه: المصدر السابق، ص٢٢١، ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٢١٦.
(٥) مسكويه، المصدر السابق، ص٢٢٠.
(٦) القرطبي: صلة، ج١١، ص١١٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢١٩.
(٧) الحسين بن القاسم: هو أبو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله ولقبه عميد الدولة من وزراء المقتدر بالله (الصابي: رسوم دار الخلافة، ص٣٨).

وإقطاعاته، ومن سار معه نحو المُوْصِل[١]. هذه الإجراءات التي أقبل عليها الوزير زادت من مكانته عند الخليفة عميد الدولة[٢]. فبدأ الوزير يمارس كل صلاحياته، بعد أن سلبها مؤنس الخادم منه[٣].

ثالثاً: الغلمان الحجرية:

كان لغلمان الحجرية دور مهم في الأحداث السياسية والاقتصادية، إذْ كانت ضمن الفرق التي يتكون منها الجيش، ويعود تأريخهم إلى عهد الخليفة المعتضد بالله عندما استخدم جماعة من الغلمان الأَتْرَاك لغرض القيام بخدمته في دار الخلافة، وكان قد وضعهم في حجرات خاصة؛ ولذلك سموا بالحجرية، لأن الخليفة المعتضد رتب أمرهم على المقام في القصر والحجر تحت مراعاة الخدمة أو الأستاذين[٤]، ويشير الصابي[٥] إلى ذلك: "وسماهم الحجرية ومنعهم من الخروج والركوب إلا مع خلفاء الأستاذين". ويبدو أنهم قد وصلوا إلى مراكز عالية في الدولة، وشاركوا في الأحداث السياسية والعسكرية، ووجد عدد من الغلمان الحجرية إلى عهد الخليفة المقتدر يسمون بالحرس الخاص، وكانوا تحت إمرة شفيع[٦] المقتدري[٧].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢١٩.
(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٢٣.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص١٦٨.
(٤) الأستاذين: لفظة معربة عن كلمة أستاذ الفارسية، وتعني السيد، والمشهور بعلمه، وقد أطلق على الخدم الخاصة عندما كان يعظم أمرهم، وينالون مكانة خاصة عند الخلفاء والولاة، (الباشا، حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٦م، ج١، ص٥٩، ٦٣.
(٥) الوزراء، ص١٧.
(٦) شفيع المقتدري: هو خادم الخليفة المقتدر بالله، ومحل ثقته (الصابي: رسوم دار الخلافة، هامش ص٣٥).
(٧) الصابي: المصدر السابق، ص٦٥.

وكان مصدر بعض هؤلاء من الهدايا التي كانت تقدم إلى الخليفة من قِبَلْ ولاة الأقاليم(١)، والغلمان الحجرية هم: "جماعة من الشباب مقيمون في حجر منفردة لكل حجرة منها اسم يخصها وعدتهم كاملة وعللهم مزاحة"، وللغلمان منهم حجرة منفردة يتسلمها بعض الأستاذين، وكانت بمعزل عن القصر"(٢)، لا يوجد رقم حقيقي عن عدد الغلمان الحجرية فقد كانت هناك ألوف من الغلمان الحجرية في دار الخلافة(٣)، وتشير المصادر(٤) إلى أنه كان للوزراء أيضًا عدد من الغلمان الحجرية ليركبوا بركوبهم ويكونوا معهم في كل موضع يكونون فيه.

أما أرزاقهم فلم تكن ثابتة بل كانت قابلة للزيادة والنقصان بحسب الظرف الاقتصادي، وحسب موقف الخليفة منهم ورضاه عنهم، فكانت أرزاقهم تجري ضمن أرزاق الخدم ومن الصعب تحديد مقدار ما يتقاضاه كل فرد منهم(٥)، ويشير الصابي(٦) إلى أن الغلمان الحجرية كان شهرهم ستين يومًا. ويشير مسكويه(٧) أيضًا أنهم كانوا يتقاضون راتبهم كل خمسين يومًا.

ازداد نفوذ الحجرية وقوي أمرهم منذ خلافة المقتدر بالله وتجاوزوا واجباتهم الأساسية وهي خدمة الخليفة في قصره؛ لذلك فإنهم استخدموا كفرقة عسكرية إذْ اشتركوا في إحباط فتنة عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م(٨).

---

(١) عريب: الصلة، ج١١، ص٣٨.
(٢) القلقشندي، أبي العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م، ج٣، ص٤٨١.
(٣) الصابي: رسوم دار الخلافة، ص٨.
(٤) عريب: الصلة، ج١١، ص٥٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٦٠.
(٥) الصابي: رسوم دار الخلافة، ص٢٥.
(٦) الوزراء، ص١٦.
(٧) تجارب الأمم، ج١، ص٢٦١.
(٨) عريب: الصلة، ج١١، ص٣١؛ مسكويه: المصدر السابق، ص٦.

وفي عام ٣٠٣هـ/٩١٥م، أرسل الخليفة المقتدر بالله رائقًا الكبير[١]، وكان معه عدد من القادة والغلمان الذين بلغ عددهم نحو خمسة عشر ألف لإخماد تمرد الحسين بن حمدان في نواحي المُوْصِل. وفي عام ٣٠٧هـ/٩١٩م، أُمروا بمحاربة العامة، واسكتوا شغبهم عندما قاموا بإحراق الجسور، وفتح السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة وكانوا تحت قيادة هارون بن غريب الخال[٢] حتى أن المحسن بن علي بن الفُرات تآمر معهم للفتك بنصر الحاجب في عام ٣١١هـ/٩٢٣م على أن يدفع لكل واحد منهم ألف دينار[٣]. وفي عام ٣١٢هـ/٩٢٤م أرسل ياقوت جماعة من الغلمان الحجرية للدفاع عن الكُوْفَة ضد هجوم القرامطة[٤]، وأسهموا أيضًا في الشغب الذي أسهمت فيه بقية الجند ضد الوزير الخاقاني عام ٣١٢هـ/٩٢٤م عندما تأخرت أرزاقهم[٥]. وفي عام ٣١٥هـ/٩٢٧م خرجوا مع نصر الحاجب لقتال القرامطة على إثر تهديدهم بَغْدَاد[٦] وقد بقي منهم في دار الخلافة للدفاع عنها حوالي ألف غلام[٧].

بادر الوزير علي بن عيسى إلى تحويل المراكب من دِجْلَة إلى الفُرات وفيها جماعة من الحجرية لمنع القرامطة من عبور الفُرات[٨]، ويدل هذا على ازدياد نفوذ الحجرية، وتعدي حدود واجباتهم لتدخلهم في أمور الدولة؛ فتضايق

(١) رائق كبير: هو أحد موالي المعتضد، كان أسن الغلمان وأعلاهم مرتبة (عريب: الصلة، ج١١، ص٥٥).
(٢) عريب: المصدر السابق؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٥١.
(٣) عريب، المصدر السابق، ص٩٩.
(٤) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٨، ص١٨١-١٨٢؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٢٢.
(٥) مسكويه: المصدر السابق، ص١٤٢.
(٦) الأصفهاني: تاريخ سني ملوك، ص١٥٦-١٥٧؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٥٣.
(٧) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٨، ص١٨٢.
(٨) مسكويه: تجارب الأمم، ١، ص١٧٥.

منهم الأمراء والقادة لذلك طلب مؤنس المظفر من الخليفة إخراجهم من القصر(١).

وقف الغلمان الحجرية إلى جانب الخليفة المقتدر بالله في نزاعه مع مؤنس المظفر في عام ٣١٧هـ/٩٢٩م(٢)، حيث قتلوا أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان(٣).

خرج الغلمان الحجرية مع المقتدر بالله لملاقاة جيش مؤنس في عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م(٤)، وكان لهم دور كبير في عزل القاهر عن الخلافة والقبض عليه(٥)، وظهر الضعف على الغلمان الحجرية في إثر ظهور ابن رائق واستفحال أمره، وازداد خوفهم عندما علموا أن ابن رائق يريد التوجه من وَاسِط إلى بَغْدَاد وظنوا أن ذلك كان بطلب من الخليفة الراضي فكلموه، فأرسل الخليفة إليه من يطلب منه البقاء مكانه(٦)، قام ابن رائق بإسقاط الحجرية من الخدمة بعد أن أخذ أموالهم، وأحرق دورهم فاضطروا إلى الالتجاء إلى أبي عبد الله إسحاق بن يعقوب البريدي عامل البَصْرَة(٧).

رابعاً: الرجالة المصافية:

لقد كان للرجالة المصافية دور بارز في الأحداث السياسية والاقتصادية التي حدثت في هذا العصر؛ لأنهم كانوا يحاربون وهم راجلون، إذْ كانوا في صنوف حرس الخليفة منتشرين بأعداد كبيرة في أقاليم الدولة العباسية(٨). وتعرف

(١) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٨٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٣٠٠.
(٢) الهمداني: التكملة، ج١، ص٥٨؛ ابن الأثير: المصدر السابق.
(٣) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٤؛ مسكويه: تجارب الأمم ١، ص١٩٨.
(٤) الأصفهاني: تاريخ سني الملوك؛ ص١٥٩؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٣٥.
(٥) مسكويه: المصدر السابق، ص٢٩٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٣٦-٢٣٧.
(٦) الصولي: أخبار الراضي، ص٧٦.
(٧) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٣٥٧-٣٥٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٥٨.
(٨) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٨.

المصافية أيضًا: "نسبة إلى المصاف، والمصاف جمع صف، والصف يستعمل في الجيش فيقال: صف الجيش يصفه صفًا أي يجعله على شكل صفوف[١]، فكان معظمهم من البيض وعدد قليل منهم كان من السودان[٢]، حيث وصل عددهم في عهد المقتدر بالله إلى خمسة آلاف رجل[٣]، ارتفع عددهم في عام ٣١٧هـ/٩٢٩م حتى وصل إلى عشرين ألف رجل[٤]، "ووصلت نوبتهم إلى مائة وعشرين ألف دينار في كل شهر"[٥].

ويشير عريب[٦] إلى أن: "الرجالة المصافية وقفوا إلى جانب الخليفة المقتدر بالله في عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م فقد حصلوا على ست نوائب"، ويشير مسكويه[٧] إلى أنه في عام ٣٠٣هـ/٩١٥م "حصل كل فرد من الرجالة المصافية على زيادة دينار ونصف في كل شهر بعد أن قبض على الحسين بن حمدان".

وفي عام ٣٠٧هـ/٩١٩م انتصر جيش الخليفة على يوسف بن أبي الساج فقد "زيد الرجالة المصافية نصف دينار لكل واحد في الشهر"[٨]، وفي عام ٣٠٧هـ/٩١٩م وقف الرجالة المصافية إلى جانب العامة نتيجة لارتفاع

---

(١) الزبيدي، محي الدين أبي الفيض مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الإيمان، المنصورة، ١٩٩٠م، ج٦، ص١٦٦؛ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج٥، ص٣٥٢.

(٢) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٨.

(٣) الصابي: رسوم دار الخلافة، ص٨.

(٤) ابن الجوزي: ج٦، ص٢٢٢.

(٥) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٣؛ ابن الجوزي: المنتظم، ص٢٢٢.

(٦) الصلة، ج١١، ص٣٣.

(٧) تجارب الأمم، ج١، ص٣٨.

(٨) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٧٣.

الأسعار[١]؛ لذلك قام المقتدر بتحديد الأسعار بما يتلاءم مع قابلياتهم الشرائية[٢].

بدأوا ينالون حوائجهم بخضوع بعد أن قام نازوك[٣] صاحب الشرطة في عام ٣١٠هـ/٩٢٢م بإيقافهم عند حدهم في إثر ضربة غلامين لإساءتهم الآداب العامة[٤].

وفي عام ٣١٥هـ/٩٢٧م شارك الرجالة المصافية مع نصر الحاجب قتال القرامطة عندما هاجموا الأنبار[٥]. وشغب الرجالة بعد انسحاب القرامطة بزيادة أرزاقهم فزيد كل واحد منهم دينارًا[٦]؛ وكان نتيجة ذلك أن كُلفت خزينة الدولة مائتين وأربعين ألف دينار في السنة [٧]، وفي عام ٣١٧هـ/٩٢٩م[٨]، نشبت الأزمة بين المقتدر بالله وقائد الجيش مؤنس الخادم إذْ وقف الرجالة المصافية إلى جانب الخليفة المقتدر بالله[٩].

عندما خُلع الخليفة المقتدر بالله أمر نازوك الرجالة المصافية بقلع خيامهم من دار الخلافة ليحل محلهم رجاله المقربون[١٠]، حصل نزاع بين نازوك صاحب الشرطة والرجالة، وارتفعت صرخاتهم، وطلب نازوك من أصحابه عدم التعرض لهم، ولما حاول تهدئتهم قتلوه[١١].

---

(١) مسكويه: المصدر السابق، ص٧٥.
(٢) مسكويه: المصدر السابق، ص٧٣
(٣) نازوك: هو أمير تركي كان شجاعًا غلب على الأمر أيام المقتدر بالله، ونسب إلى المعتضد بالله فدعي بناسك المعتضد قتل عام ٣١٧هـ/٩٢٩م (الصابي: رسوم دار الخلافة، ص٩).
(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٧٣.
(٥) عريب: الصلة، ج١١، ص، ١١٥؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٧٦.
(٦) مسكويه: المصدر السابق، ص١٨٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٩٠.
(٧) مسكويه: المصدر السابق، ص١٨٤؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٧٥.
(٨) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢١؛ مسكويه: تجارب الأمم، ص١٨٩.
(٩) عريب: المصدر السابق ؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠٠.
(١٠) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٤-١٩٥؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٦٠.
(١١) ابن بطريق: التاريخ المجموع، ص٨٤؛ عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٣.

وبعد ذلك صاحو: "يا مقتدر يا منصور فتهارب كل من في الدار[١]؛ ومن ثم ذهبوا إلى دار مؤنس، وأخرجوا منها المقتدر بالله وحملوه على رقابهم[٢]؛ وبذلك أُعيد المقتدر إلى الخلافة، فقد اعترف المقتدر بفضلهم عليه، وأعطاهم للرجالة ست نوائب وزيادة دينار لكل راجل[٣]، ولم يستطع الخليفة المقتدر بالله إيفاء ما وعدهم به، إذْ قام ببيع ثيابه وفرشه وبعض ضياعه وصرف أوقية من الذهب والفضة حتى تمكن من أن يفي بوعده[٤]، في عام ٣١٨هـ/٩٣٠م، قام الرجالة بضرب الوزير علي بن عيسى ونهبوا داره وأخذوا ما فيها من أموال[٥].

ازدادت تجاوزاتهم حتى شملت الوزير والخليفة، إذْ لم يستطع الامتناع عن مقابلاتهم في أي وقت كان في ليل أو نهار، إذْ ثقلت وطأتهم على الجميع[٦]. وتآمر الفرسان مع الغلمان الحجرية ضد المصافية، وبتحريض من محمد بن ياقوت صاحب الشرطة والوزير الذي علم ما في نفس الخليفة من غيظ عليهم؛ لسوء أعمالهم وتجاوزاتهم[٧]. وحدث بينهم وبين بقية الجند قتال شديد عام ٣١٨هـ/٩٣٠م، وأوقف عامة السكان جند الرجالة المصافية[٨]. فقد نودي فيهم ألا يبقى أحد منهم ببَغْدَاد[٩]، وقبضت أملاكهم وهدمت دورهم[١٠].

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢٢.
(٢) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٣؛ مسكويه: المصدر السابق، ص١٩٨.
(٣) عريب: المصدر السابق، ص١٢٤؛ مسكويه: المصدر السابق، ص١٩٩.
(٤) عريب: المصدر السابق؛ مسكويه: المصدر السابق.
(٥) الأصفهاني: تاريخ سني ملوك، ص١٥٧.
(٦) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٨.
(٧) الأصفهاني: تاريخ، ص١٥٧؛ عريب: المصدر السابق، ص١٢٨-١٢٩.
(٨) الأصفهاني: المصدر السابق ؛ عريب: المصدر السابق، ص١٢٩.
(٩) الأصفهاني: المصدر نفسه، ص١٥٧؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٠٣.
(١٠) مسكويه: المصدر السابق.

شغب الرجالة مرة خرى في عام ٣١٨هـ/٩٣٠م وحملوا السلاح ولم يستطع محمد بن ياقوت صاحب الشرطة إيقافهم وإخماد شغبهم؛ لذلك خرج إليهم سعيد بن حمدان وأشعل النار في منازلهم فهربوا إلى النَّهْرُوَان[١]، والتجأ إلى وَاسِط وانضم إليهم عدد من البيضان؛ فقوي مركزهم هناك[٢]، حينئذ أرسل مؤنس لقتالهم فوضع السيف فيهم، وشتت شملهم وفرقهم في الأقاليم[٣]، ويبدو أن الرجال المصافية قد تدخلوا في شؤون الدولة وإدارتها خاصة في مجال القضاء ويشير عريب[٤] إلى أنهم "طالبوا بفتح السجون، وإطلاق سراح المسجونين، وتطاولوا على القضاة، وعطلوا الأحكام"، ويبدو أنهم كانوا يتدخلون في كل شيء يتعلق بأمور الدولة حتى فيما يتعلق بالخلافة والوزارة، وفي عام ٣١٩هـ/٩٣١م أُعيد تنظيم الرجالة على أسس جديدة إذْ انحاز مع مؤنس حوالي ستة آلاف فارس وستة آلاف راجل من الرجالة[٥]. ويبدو أنهم وقفوا إلى جانب مؤنس الخادم لقوته وشجاعته؛ ونتيجة لضعف سلطة الخليفة المقتدر بالله وصغر سنه وتأثره بالنساء والخدم، ففي عام ٣١٩هـ/٩٣١م شغب الرجالة ببَغْدَاد فحاربهم يلبق وسائر الجيش ولم تزل الحرب بينهم حتى قُتل من الرجالة عدد كبير[٦]، يشير عريب[٧] إلى أنه في عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م اشتد الصراع بين الخليفة المقتدر بالله وقائد الجيش مؤنس المظفر، وكان الخليفة المقتدر في أمس الحاجة إلى الجند؛ فأمر بشحن القصر بالرجالة ونودي فيمن سخط عليه من الرجالة بالرضا عنهم؛ فظهروا ووعدوا بزيادة دينار على النوبة، وعندما انهزمت فرق الجيش خلال

(١) النَّهْرُوَان: كورة واسعة بين بَغْدَاد ووَاسِط (القزويني: آثار البلاد، ص٧٣٢).
(٢) عريب: الصلة، ج١١، ص١٣٠؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٠٢-٢٠٣.
(٣) عريب: المصدر السابق، ص١٣٠-١٣١.
(٤) عريب: الصلة، ص١٣٨.
(٥) المصدر السابق، ص١٣٧، مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٢٢.
(٦) عريب: المصدر السابق، ص١٤٠.
(٧) المصدر السابق، ص١٤٢-١٤٣.

حرب ٣٢٠هـ/٩٣٢م حمل عبد الواحد بن المقتدر[١] في جماعة من الرجالة عدة حملات؛ فأُسر عدد من رجال مؤنس المظفر[٢].

خامساً: الفرسان:

كان لفرقة الفرسان دور كبير ومهم في توجيه سياسة الدولة والدفاع عنها، فقد كان العباسيون يعتمدون عليها اعتمادًا يكاد يكون كليًا. ومُنح الفرسان أرزاق ثلاثة أشهر بعد تولي المقتدر الخلافة[٣]، والظاهر أن الفرسان ظهروا وهم يطالبون بأرزاقهم بكثرة مستغلين ضعف الخليفة المقتدر بالله مما أدى إلى تمرداتهم المستمرة وتجاوزاتهم؛ مما اضطر الدولة إلى أن تُعد ميزانية ضخمة للصرف عليهم، وتوفير سلاحهم ودوابهم وأقواتهم[٤].

في عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م، حصل الفرسان على صلة مقدارها راتب ثلاثة أشهر أخرى[٥]، وفي عام ٣٠٣هـ/٩١٥م، حصل كل فارس على زيادة مقدارها ثلاثة دنانير[٦]، وعندما أُعيد المقتدر بالله إلى الخلافة في عام ٣١٧هـ/٩٢٩م، أطلق للفرسان زيادة ثلاثة دنانير في الشهر[٧]، "أما الفرسان فثلث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس"[٨]، إن المقتدر قال: "لسائر الجند لكم عليّ أرزاق أربعة

(١) عبد الواحد بن المقتدر: هو محمد بن عبد الواحد بن المقتدر بالله (الصابي: رسوم دار الخلافة، ص١٢٣).
(٢) عريب: الصلة، ج١١، ص٢٨.
(٣) عريب: المصدر السابق، ص٣٨.
(٤) السامر، فيصل: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الإيمان، بَغْدَاد،١٩٧٠م، ج١، ص٢٥.
(٥) عريب: الصلة، ج١١، ص٣٣.
(٦) الهمداني: التكملة، ج١، ص١٦.
(٧) الهمداني: المصدر السابق، ص٦٣.
(٨) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٩.

أشهر وزيادة خمسة دنانير لكل واحد منكم"[١]، فقد كان عدد الفرسان اثنى عشر ألفًا ومبلغ مالهم في كل شهر خمس مائة ألف دينار[٢]، وكان شهر هؤلاء الفرسان تسعين يومًا[٣]، وفي وزارة علي بن عيسى الأولى تعرضت أرزاق الفرسان إلى النقصان حيث "اقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر إلى خمسين ألف دينار"[٤].

ويشير مسكويه[٥] إلى أنه في عام ٣١٢هـ/٩٢٤م، "شغب الجند لطلب أرزاقهم وخرجوا إلى المصلى فوعدوا به وتأخر عنهم، فعادوا وطمعوا في النهب، وحدثت في بَغْدَاد فتنة عظيمة"، ولم يتوقف هؤلاء إلا بمجيء مؤنس الذي جاء من وَاسِط، وتمكن من إخماد شغب الفرسان، بعد أن تمكن من التأثير في عزل الوزير الخصيبي (٣١٢هـ/٩٢٤م).

توفي علي بن أحمد الراسبي المتقلد لجند يسابور والسوس، وكان يمتلك أموالًا كثيرة[٦]، في عام ٣٠١هـ/٩١٣م أرسل المقتدر بالله عبد الواحد بن الفضل بن وارث في جماعة من الفرسان والرجالة للنظر في مال هذا العامل المتوفى[٧]. وفي عام ٣٠٢هـ/٩١٤م ركب شفيع المقتدري للقبض على أموال الحسين بن أحمد المعروف بابن الجصاص، وكان ضمن الجند المرافقين لشفيع جماعة من

(١) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٤.
(٢) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٣؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢١، ٢٢٢.
(٣) الصابي: الوزراء، ص١٧؛ كانت أيام شهرهم خمسين، فجعلت تسعين (الصابي: رسوم، ص١٧).
(٤) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٤٣.
(٥) مسكويه: المصدر السابق، ص١٤٢.
(٦) خلف من العين ألف ألف دينار، وآنيه ذهب، وفضة بقيمة مائة ألف دينار، ومن الخيل، والبغال، والجمال ألف رأس، ومن الخز ألف ثوب، وقيل إنه كان له ثمانون طرازًا ينسج فيها الثياب (ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٢٦؛ ابن كثير: البداية، ج١١، ص١٢٨).
(٧) عريب: الصلة، ج١١، ص٤٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٢٦.

الفرسان[١]. ويشير عريب[٢] إلى أن الفرسان كانوا يتمتعون بمكانة مرموقة، ومركز مهم في الدولة في عهد مؤنس، بما يمتلكونه من أموال وممتلكات إذْ أصبح بعض قادتهم ورؤساءهم يعدّون قدوة للوزراء وكبار موظفي الدولة من حيث الجاه والثراء، فقد كان يانس الموفقي عظيم الثراء ورفيع المكانة عند المقتدر بالله، وكان ينزل عند سور داره من خيار الفرسان والغلمان حوالي ألف مقاتل.

كان الفرسان من جملة الذين شجعوا الخلاف بين الخليفة المقتدر وقائد الجيش مؤنس في عام ٣١٧هـ/٩٢٩م فقد هجموا على دار الخلافة، وأحرقوا بعض أبوابها، واقتحموا قصر الخلافة على دوابهم يريدون المقتدر، لكن مؤنسًا عرف مكانه وتمكن من إنقاذه[٣]، وهذا يوضح مدى خوف قائد الجيش مؤنس الخادم على الخليفة المقتدر بالله ورغبته في حمايته من غضب الجند.

ومع ذلك حصلوا على أرزاقهم بزيادة ثلاثة دنانير في الشهر[٤]، ويشير عريب[٥] إلى أن الجند نهبوا قصر الخلافة في إثر إنقاذ مؤنس الخليفة من أيديهم، ومحوا رسوم دار الخلافة، وهتكوا الحرمة ونهبوا الجوهر والثياب والفرش والطيب، ولم تتوقف ممارساتهم إلا بعد أن وكل مؤنس أصحابه بالقصر. وفي عام ٣١٨هـ/٩٣٠م شغب الفرسان وطلبوا أرزاقهم وعسكروا بالمصلى فاصطدموا بالرجالة المصافية، واستطاع الفرسان استمالة الغلمان الحجرية إلى جانبهم؛ مما

(١) عريب: المصدر السابق، ص٤٨؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٣٥.
(٢) المصدر السابق، ص١٠٠.
(٣) عريب: المصدر السابق، ص١٢٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢١-٢٢٢.
(٤) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٩-٢٠٠؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٦٣.
(٥) الصلة، ج١١، ص١٢٣.

أدى إلى رجحان كفتهم[١].

شغب الفرسان مرة أخرى في عام ٣١٨هـ/٩٣٠م فساروا إلى دار علي بن عيسى ونهبوا إصطبله وقتلوا حاجبه[٢]. طالب قوم من الفرسان الوزير سليمان بن الحسن في عام ٣١٩هـ/٩٣١م بأرزاقهم واصطدموا مع غلمانه؛ فأحرقوا باب الدار، وكادوا يقتلون الوزير لولا أنه هرب من باب آخر[٣].

إن الفرسان تدخلوا في الأمور الإدارية للدولة، ففي عام ٣١٩هـ/٩٣١م شغبوا مطالبين بعزل ياقوت عن الحجابة، وابنه محمد عن الشرطة، وقد استمر شغبهم هذا عشرة أيام[٤].

وعندما توترت العلاقة بين الخليفة المقتدر وقائد الجيش مؤنس في عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م، شعر الخليفة أنه بحاجة إلى تأييد الجند، ومساندتهم له؛ فأخذ يتودد إلى الفرسان، ويشير عريب[٥] إلى أنه وعدهم: "بزيادة خمسة دنانير على الرزق". ويبدو أن بقية الجند انحازوا إلى قائد الجيش مؤنس المظفر عند مقتل الخليفة المقتدر بالله عام ٣٢٠هـ/٩٣١م.

(١) الأصفهاني: تاريخ، ص١٥٧؛ عريب: المصدر السابق، ص١٣٠-١٣١؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٦٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢١.
(٢) عريب: المصدر السابق، ص١٣٠؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٠٢.
(٣) عريب: المصدر السابق، ص١٣٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢١٨.
(٤) الأصفهاني: تاريخ سني ملوك، ص١٥٨.
(٥) الصلة، ج١١، ص١٤٣.

المبحث الثالث

أهم الآثار الاقتصادية الناجمة عن تمرد الجيش العباسي سياسياً

أولًا-علاقة مؤنس بالخليفة المقتدر بالله:

لقد كان لتقريب الأَتْرَاك، وقوة نفوذهم آثار سيئة على نظام الخلافة، وبخاصة أنهم لم يكن لهم إدراك كبير في السياسة والإدارة، إنما كانت ميزتهم المهمة تمرسهم على القتال، وقد أدى ضعف الخلافة، وقوة نفوذهم، وسيطرتهم على الجيش، وتدخلهم في شؤون الدولة إلى ظهور التمردات والاضطرابات، وانتشار الفتن، التي أصبحت من أبرز سمات هذا العصر، وقد سيطر القادة الأَتْرَاك على الجيش والسلطة، وقد برز منهم عدد من القادة ومنهم: القائد مؤنس.

كان مؤنس الخادم في بداية حياته من الخدم الخاصة في دار الخليفة المتوكل إذْ حضر مقتله(١). وبعد قتل الخليفة المتوكل انتقل إلى خدمة الموفق، وشارك معه في حرب الزنج(٢). وعندما تولى المعتضد بالله كان مؤنس يتولى منصب صاحب الشرطة(٣). وخرج مؤنس مع الخليفة المعتضد بالله لمحاربة وصيف الخادم(٤). ونتيجة للخدمات الكثيرة التي قدمها للدولة إلا أن الخليفة المعتضد بالله وبخه وهدده(٥). فقد اتهم باستغلال منصبه حيث قال له: "يا مؤنس جرت على قصد دكان رجل تاجر وفتحت صندوقه، وأخذت منه عقد جواهر وأنا في الدنيا، والله لولا أنها أول غلطة ما جرى في ذلك مناظرة اركب بنفسك إلى

---

(١) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٣٣٦.

(٢) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٥٦١؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام، مطبعة كوستاتسوماس، القاهرة، ١٩٥٤م، ج٨، ص٢٩٢.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج١٠، ص٧٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٥، ص١٢٧.

(٤) الطبري، المصدر السابق ؛ ابن الجوزي: المصدر السابق .

(٥) ابن الجوزي: المصدر السابق، ص١٢٨؛ غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، دار المسرة، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٧٣.

دكان الرجل حتى ترد العقد بيدك"[١].

قام مؤنس بتنفيذ أمر الخليفة مسرعًا، وعلى الرغم من ذلك أبعده إلى مَكَّة[٢]. ويبدو أنه كان من الغلمان الأَتْرَاك الذين صارعوا الكثير من الأحداث السياسية، والعسكرية التي مكنته أن يكون شخصية مرموقة، وله خبرة وتجربة كبيرة، وكلمة مسموعة، وكان من الخدم الذين بلغوا رتبة الملوك ما لم يبلغه غيره من الخدم. ومن خلال الروايات التاريخية فإنه لم يكن له نسب وتربى في البيت العباسي وهو من أكبر أمراء المقتدر بالله، وكان في خدمته سبعون أميرًا سوى أصحابه، وكان يخطب له على جميع المنابر مع الخليفة[٣]. ويعود ذلك إلى المدة الطويلة التي قضاها في خدمة الخلافة العباسية [٤]؛ إذْ كان له أثر كبير فيما حصل عليه من مكانة مرموقة، إذْ كان يطلق على الخدم خاصة ألقابًا تدل على الاحترام، والتقدير، والثقة منها المعلم، أو الأستاذ[٥].

ويبدو أن مؤنسًا الخادم انشغل بالجوانب العسكرية، ولم يهتم بالجوانب الحضارية، وكان مؤنس من الذين وقفوا إلى جانب المقتدر ضد حركة ابن المعتز، والظاهر أن بعض الباحثين[٦] يذكر أنه كان مع المتآمرين ضد المقتدر بالله.

---

(١) ابن الجوزي: المصدر السابق .

(٢) الأصفهاني: الأغاني، المطبعة المصرية، القاهرة، ١٩٣٣م، ج١٠، هامش ص٢٨٥.

(٣) السبكي، أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، ١٩٩٢م، ج٣، ص٤٥٢.

(٤) قضى ستين سنة أميرًا (الأصفهاني: الأغاني، ج١٠، ص٢٨٥).

(٥) متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م، ج٢، ص١٦.

(٦) زكي، أحمد كمال: ابن المعتز العباسي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٢٠٢.

ويزعمون أن مؤنسًا اتفق مع الحسين بن حمدان[١] أن ينهزم عند ظهور مقاومة من دار الخلافة[٢]. ومن الأرجح أن يكون الرأي الأخير هو الأصح.

نال قائد الجيش ثقة الخليفة المقتدر بالله، وارتفع شأنه بعد فشل حركة عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م، لما يتميز به من الشجاعة والإقدام[٣]، في إعادة المقتدر بالله إلى الخلافة، وبذلك قلده شرطة جانبي بَغْدَاد[٤]، ثم أرسله الخليفة المقتدر بالله على رأس حملة إلى طرطوس[٥] لغزو الرُّوْم[٦].

حقق مؤنس الخادم نجاحًا كبيرًا وبعد رجوعه إلى عاصمة الخلافة "خلع عليه المقتدر بالله بطوق من ذهب، وسور بأربعة سور"[٧]، والظاهر أن مؤنسًا الخادم ارتفع مركزه، وعلا شأنه، إذْ سيطر على مقاليد الحكم في عهده[٨].

انفسح المجال أمام مؤنس الخادم بعد وفاة صافي الحرمي[٩] في عام ٢٩٨هـ/٩١٠م، فقد قلده الخليفة المقتدر بالله قيادة الجيش[١٠]. حصل مؤنس

(١) الحسين بن حمدان: هو الذي قتل الوزير العباس بن الحسن أثناء فتنة ابن المعتز، وكان قد هم بفتك الخليفة نفسه (الهمذاني: التكملة، ج١، ص١٦).
(٢) زكي، أحمد كمال: ابن المعتز العباسي، ص٢٢٠.
(٣) عريب: الصلة، ج١١، ص٣٣؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٦.
(٤) عريب، المصدر السابق، ص٣٣؛ الصابي: الوزراء، ص٢٨.
(٥) طرطوس: بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا، نسبوا إليها أبا عبد الله الحسين بن محمد الحسين الخواص المقرئي الطرطوسي (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٠).
(٦) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٥٨٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص١١٤.
(٧) مؤلف مجهول: العيون، ج٤ قسم١، ص٢٢٦.
(٨) لسترانج، غي: بَغْدَاد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة بشير يوسف فرنسيس، المطبعة العربية، بَغْدَاد، ١٩٣٦م، ص١٩٨.
(٩) صافي الحرمي: هو أحد موالي المعتضد، ومن أشد المؤيدين لخلافة المقتدر إذْ هو الذي جلبه من دار ابن طاهر (مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٣؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٤).
(١٠) الهمداني، المصدر السابق، ص٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٧٤.

الخادم على مناصب إدارية مهمة هي نيابته عن الأمير أبي العباس محمد بن المقتدر بالله في ولايته مِصْرَ في عام ٣٠١هـ/٩١٣م[١].

وأرسل في عام ٣٠٣هـ/٩١٥م، لمحاربة جيش عبيد الله الفاطمي عندما هاجم مِصْرَ في نيف وأربعين ألف[٢]، ثم توجه بعد ذلك إلى المُوْصِل لمقاومة تمرد الحسين بن حمدان[٣]، فقد تمكن من أن يأسر الحسين بن حمدان، ويجلبه إلى بَغْدَاد[٤]. وأن أعداءه كانوا يريدون التشهير به، واتباع القسوة معه، لكن قائد الجيش رفض ذلك، ويبدو تسامح هذا القائد مع الأسير، وتعاونه معه، وإحسانه إليه، وهذا يمثل روح الجندية عنده.

سيطر يوسف بن أبي الساج على الرَّيّ بعد أن كانت له أَرْمِيْنِيَّة، وأَذْرَبِيْجَان في عام ٣٠٤هـ/٩١٦م، دون موافقة الخليفة فقد أرسل مؤنس الخادم لمحاربته[٥]، وفي البداية هزم الجيش، وكاد مؤنس الخادم أن يقع في الأسر، لولا عدم رغبة ابن أبي الساج في ذلك[٦]، إلا أن قائد الجيش رفض عروض الصلح من المتمردين، ولم يقبل سوى تحقيق النصر الحاسم عليهم، وجلبهم إلى بَغْدَاد، وهذا يمثل ما يريده الخليفة[٧].

استطاع مؤنس القضاء على هذا التمرد، وأسر قائده، وجلبه إلى بَغْدَاد،

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٣٢؛ ابن الأثير: الكامل، ٦، ص١٤٤.
(٢) مسكويه: المصدر السابق، ص٣٦؛ الصابي: الوزراء، ٣٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٤٩.
(٣) مسكويه: المصدر السابق .
(٤) عريب: الصلة، ج١١، ص٥٥؛ مسكويه: المصدر السابق، ص٣٧.
(٥) الهمداني: التكملة، ١، ص١٨.
(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٤٧.
(٧) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص٤٦.

وخلع على مؤنس، وطوق، وسور، وزيد بأرزاق أصحابه عام ٣٠٧هـ/٩١٩م[١]، وتتفق وجهة نظر الباحث مع المؤرخ مسكويه في أن مؤنسًا الخادم كان موقفه شجاعًا ونبيلًا، ومتسامحًا مع القائد الأسير لأنه رفض التضييق عليه[٢].

أرسل قائد الجيش لمحاربة الفاطميين[٣] الذين قاموا بالهجوم على مِصْرَ مرة أخرى في عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م، وحقق نجاحًا كبيرًا عليهم[٤]. فلقبه الخليفة المقتدر بالله بالمظفر في عام ٣٠٩هـ/٩٢١م[٥]، وخلع عليه وطوق وسور وعلى مائة واثنى عشر قائدًا من قواده[٦]. ونتيجة لهذه الجهود، والانتصارات، واعتراف من الخليفة فقد عقد له على مِصْرَ، والشَّام[٧].

ويبدو أن الجند وقفوا إلى جانبه في كل صغيرة وكبيرة، وأصبحت له مكانة عالية عندهم وأحبوه، وتعاونوا معه، إذْ أصبح ذا شخصية مهمة، وكلمة

---

(١) عريب: الصلة، ج١١، ص ٧٣؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٤٩؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص١٨.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٥٠.

(٣) الفاطميين: قامت الدولة الفاطمية في بلاد المغرب على أكتاف المغاربة من بربر كتامة، وكتامة قبيلة مغربية كبيرة من بربر البرانس ينسبون إلى كتم بن بربري (ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠ م ص٤٩٥؛ وصنهاجة قبيلة مغربية كبيرة وهم بنو صنهاجة بن برنس، للمزيد ينظر (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٤٦١؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، صححه علي الخاقاني، منشورات دار البيان، بَغْدَاد، ١٩٥٨م، ص٣١٧).

(٤) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٧٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٠٣.

(٥) الهمداني: التكملة، ج١، ص٢٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٥٩.

(٦) الهمداني: التكملة، ج١، ص٢٢، ابن عساكر، ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي: **تاريخ مدينة دِمَشْق**، تحقيق علي شيري، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م، ج٦١، ص٣٦٣.

(٧) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٧٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٥٩.

نافذة مسموعة بينهم مما أدى إلى تدبير المؤامرات ضده؛ لذا نجد الوزير ابن الفُرات يريد إبعاد مؤنس المظفر عن العاصمة على إثر عودته من غزو الصائفة في بلاد الرُّوْم عام ٣١١هـ/٩٢٤م[١]. فقد أوهم الخليفة أن مؤنسًا صار يشكل خطرًا عليه، وبخاصة بعد أن انضم إليه الفرسان، وأصبح أمير الأمراء، وسيطر على مقاليد الحكم[٢]، فقد أخذ برأيه، وأرسله إلى الرقة[٣]؛ لأن ذلك يسهل جمع الضرائب من الولايات الغربية، وتتخلص الخزينة من نفقات الجند[٤]، فنفذ أمر الخليفة مسرعًا، وخرج في يوم شديد المطر[٥]. ويبدو أنه وقف إلى جانب الخليفة، واستمع إلى أمره، وهذا يدل على الروح العسكرية العالية عنده، ونتيجة للشغب الذي ازداد في العاصمة فقد شعر الخليفة، وحاشيته بحاجتهم الملحة إليه[٦]. وفي عام ٢٩٧هـ/٩٠٩م، جهز الخليفة المقتدر بالله جيشًا بقيادة مؤنس الخادم لمحاربة الليث بن علي بن الليث، وحدثت بينهم معركة أُسر فيها الليث بن علي بن الليث، وقتل من أصحابه جماعة كثيرة، واستأمن منهم إلى مؤنس جماعة كثيرة [٧]، وأدى إلى ضعف أركان الدولة عندما تعرض القرامطة لقوافل الحجاج عام ٣١٢هـ/٩٢٤م[٨]، فكتبوا إليه بالمجيء[٩]. وخرج الوزير متذللًا وخاطبه

---

(١) الصابي: الوزراء، ص٦٨؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٧٢، ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٦٩.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١١٥؛ الصابي: الوزراء، ص٥٢، ٥٣.

(٣) الرقة: قصبة ديار مضر على الفُرات كثيرة القرى، والبساتين، والخيرات، وبها الصابون الجيد، والزيتون، وقد ظللت أسواقها (المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م، ص١٤١).

(٤) الصابي: الوزراء، ص٥٣.

(٥) الصابي: المصدر السابق، ص٦١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٧٤.

(٦) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٢١.

(٤) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج١٠، ص١٤٣؛ عريب: الصلة، ج١١، ص٣٥-٣٦.

(٨) عريب: المصدر السابق، ص١٠٣؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٣.

(٩) عريب: المصدر السابق، ص١٠٤؛ الصابي: الوزراء، ص٥٧.

بالأستاذية فقال له: "الآن تخاطبني بالأستاذية، وبالأمس تخرجني إلى الرقة، والمطر على رأسي"(١)، وقد قتل الوزير ابن الفُرات بعد حصول الموافقة من الخليفة(٢).

وهذا يوضح انتصار الجانب العسكري على الجانب المدني، عندما كان مؤنس في وَاسِط شغب الفرسان في بَغْدَاد ضد الوزير الخاقاني فقد كتب إليه بالمجيء في عام ٣١٢هـ/٩٢٤م، لإخماد الشغب، ولم تهدأ ثائرتهم إلا بعد أن وعدهم بصرف أرزاقهم(٣). وفي عام ٣١٥هـ/٩٢٧م شغب الفرسان مرة أخرى، إذْ نهبوا قصر الثريا(٤)، وخرج إليهم مؤنس فهدأهم، وضمن لهم أرزاقهم، وأقنعهم بالرجوع إلى منازلهم(٥). تمكن قائد الجيش من تقليد علي بن عيسى مِصْرَ، والشَّام، بعد أن كان منفيًّا إلى اليمن(٦).

أخذ الخليفة المقتدر بالله برأي أمه السيدة والقهرمانة بتنصيب الخصيبي للوزارة(٧)؛ إذْ إن قائد الجيش كان يريد جعل الوزارة إلى علي بن عيسى لعلاقته الحسنة معه، وتم ذلك فعلًا بناءاً على رأي مؤنس الخادم ومشورته(٨)، وقد شارك مؤنس في درء خطر القرامطة عام ٣١٥هـ/٩٣٧م(٩).

---

(١) الصابي: المصدر السابق، ص٦١.
(٢) الصابي: المصدر السابق، ص٧٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٨٨.
(٣) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٤٢-١٤٣.
(٤) الثريا: أحد قصور الخلافة في الجانب الشرقي من بَغْدَاد (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٧٧).
(٥) الأصفهاني، حمزة بن الحسين: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، منشورات دار حكمة الحياة، بيروت، ١٩٦١، ص١٥٤؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٥٩.
(٦) عريب: الصلة، ج١١، ص١٠٧.
(٧) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٤٣؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٤٧.
(٨) الهمداني: المصدر السابق، ص٤٩.
(٩) التنوخي، أبو علي المحسن بن علي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، ج٨، ص١٨١-١٨٢؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٧٣-١٧٤.

لقد حدث خلاف بين الخليفة المقتدر بالله، وقائد الجيش مؤنس الخادم إثر إبعاد ابن الفُرات مؤنس إلى الرقة لملاقاة الرُّوْم، وأظهر أن ذلك بناء على أمر الخليفة بل إنه كان منفذًا لذلك وصاحب الفكرة(١). فقد شعر قائد الجيش بالخوف، ولم يذهب لوداع الخليفة عندما خرج لملاقاة الرُّوْم في سميساط(٢). وفي عام ٣١٥هـ/٩٢٧م(٣)، فقد أخبره أحد الخدم أن هناك مؤامرة حيكت ضده حيث حفرت حفرة في دار الشجرة (٤)، وغطت حتى إذا دخل مؤنس لوداع المقتدر بالله أوقعه الخدم فيها، وقتلوه؛ ولهذا امتنع عن الحضور لوداع الخليفة(٥)، فقد وقف معظم الجند إلى جانبه لمؤازرته والدفاع عنه(٦)، وقالوا له: "تقاتل بين يديك أيها الأستاذ حتى تنبت لحيتك"(٧). ثم كتب إليه المقتدر بالله بخطه يعتذر إليه، ويؤكد بطلان الخبر ثم قام بعد ذلك بمراسيم توديع الخليفة(٨). وعندما قام القرامطة باحتلال الكُوْفَة جاء مؤنس مسرعًا تنفيذًا لأمر الخليفة فقد

---

(١) الصابي: الوزراء، ص٦٨؛ مؤلف مجهول: العيون، ج٤ قسم١، ص٣١١.

(٢) سميساط: تقع على الضفة اليمنى لنهر الفُرات، وقد فتحها المسلمون، ووقعوها على الحدود جعلها عرضة في كثير من الأحيان للنهب من كلا الطرفين (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٨).

(٣) الهمداني: التكملة، ج١، ص٥١؛ ابن العبري: مختصر، من ٢٧٢.

(٤) دار الشجرة: هي الدار التي بناها الخليفة المقتدر بالله، وكانت فيها شجرة من الفضة وزنها ٥٠٠ألف درهم عليها أطيار مصوغة من الفضة تصفر بحركات الريح (الخطيب البَغْدَادي: تاريخ بَغْدَاد، ج١، ص١٠٢).

(٥) الهمداني: التكملة، ج١، ص٥١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٠٥؛ ابن العبري: مختصر، ص٢٧٢؛ ابن كثير: البداية، ج١١، ص١٦٣؛ مؤلف مجهول: العيون، ج٤ قسم١، ص٣٢٢.

(٦) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٦٠؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٥١؛ ابن الأثير: الكامل، ٦ج، ص١٨٦.

(٧) مسكويه: المصدر السابق ؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٥١.

(٨) مسكويه: المصدر السابق ؛ الهمداني: المصدر السابق .

استطاع مع جماعته إيقاف زحفهم إلى بَغْدَاد[١] وتمكنوا من إزاحتهم من الأنبار وملاحقتهم[٢].

ازداد الخلاف سوءًا وتعقيدًا بين قائد الجيش، والخليفة المقتدر بالله خاصة عندما أُشيع أن هارون بن غريب[٣] الخال صار أمير الأمراء[٤]؛ فأسرع بالعودة إلى بَغْدَاد وبخاصة بعد أن تعزز مركزه انضم إليه عدد كبير من الجند، وأظهروا حبهم وإخلاصهم له[٥]. وأنكر قائد الجيش تدخل الحريم، والخدم في أمور الدولة، وطلب منه إبعادهم عن العاصمة وأخذ ما كان في أيديهم من الأموال، والضياع[٦]. إذْ نقل مؤنس الخادم في عام ٣١٧هـ/٩٢٩م، الخليفة مع أفراد عائلته إلى داره[٧]؛ لينقذه من غضب الجند، وكان مؤنس الخادم وراء إعادة الخليفة المقتدر إلى كرسي الخلافة في عام ٣١٧هـ/٩٣٩م[٨]؛ وهذا يدل على خوفه على الخليفة المقتدر بالله من غضب الجند[٩].

كان قائد الجيش مؤنس الخادم يتمتع بصلاحيات مالية وسياسية كبيرة، وكان يولي الوزراء، ويعزلهم، فقد عزل محمد بن ياقوت عن الشرطة والحسبة؛

(١) الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص١٥٤-١٥٥.
(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٨٧-١٨٨.
(٣) هارون بن غريب: هو أمير تركي وهو خال الخليفة المقتدر بالله (الصابي: رسوم دار الخلافة، ص١٣٥).
(٤) عريب: الصلة، ص١٢١؛ مؤلف مجهول: العيون، ج٤ قسم١، ص٣٣٧.
(٥) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٨٨؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢١.
(٦) الأصفهاني: تاريخ، ص١٥٥-١٥٦؛ مسكويه: المصدر السابق، ص١٨٩.
(٧) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٣؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٥٩.
(٨) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠٠؛ الذهبي: دول الإسلام، ج١، ص١٤٠؛ الذهبي: العبر، ج٢، ص١٦٦.
(٩) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٥؛ الذهبي: دول الإسلام، ج١، ص١٤٠.

لأن الحسبة لا يتولاها إلا القاضي العادل[١]، وعدل الخليفة المقتدر بالله عن استيزار الحسين بن قاسم [٢].

وبناء على رأي مؤنس الخادم استوزر سليمان بن الحسن[٣] إرضاء له[٤]، قلد الخليفة المقتدر بالله الوزارة الحسين بن القاسم في عام ٣١٩هـ/٩٢١م[٥]؛ إذْ حاول القضاء على مؤنس، وسعى مع جماعة من القواد على كبس داره[٦]، وجمع الرجالة والغلمان الحجرية ليقوى بهم[٧]؛ فغضب مؤنس، وقرر الرحيل إلى المُوْصِل[٨]، وقبض على أملاكه وضياعه[٩].

كتب الوزير إلى أمراء بني حمدان[١٠] بمحاربة مؤنس[١١]، وكتب مؤنس إلى رؤساء الْعَرَبِ في ديار ربيعة[١٢] يخبرهم بأن الخليفة أرسله لمحاربة بني حمدان[١٣]. وعلى الرغم من عدم تكافؤ الجانبين من حيث العدد[١٤]، إلا أن قائد

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص١٦٦.
(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٠٤. ولم نجد للحسين بن قاسم ترجمة.
(٣) سليمان بن الحسن: هو أبو القاسم بن الحسن بن مخلد بن الجراح، وزر للمقتدر بالله، والراضي بالله، والمقتفي، توفي عام ٣٣٢هـ (الصابي: رسوم دار الخلافة، هامش ص٣٨).
(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠٩.
(٥) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٢١.
(٦) مسكويه: المصدر السابق، ص٢٢١؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٦٤.
(٧) مسكويه: المصدر السابق .
(٨) عريب: الصلة، ج١١، ص١٤٤؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٦٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٠.
(٩) الهمداني: التكملة، ج١، ص٦٥؛ لسترانج: بَغْدَاد في عهد الخلافة العباسية، ص١٩٨.
(١٠)الحَمَدَانِيُون، هي إمارة إسلاميّة شيعيّة أسّسها أبو مُحمّد الحسن بن أبي الهيجاء الشهير بلقب «ناصر الدولة» في مدينة الموصل بالجزيرة الفُراتيّة، وامتدّت لاحقًا باتجاه حلب وسائر الشّام الشّماليّة وأقسامٌ من جنوب الأناضول. عريب، الصلة، ج١١/ ٥٥.
(١١) عريب: الصلة، ص١٤٤؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٣٣؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٦٩.
(١٢) ديار ربيعة: قصبة في المُوْصِل ومن مدنها الحَدِيْثَة (المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٣٧).
(١٣) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٣٣؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٩٠.
(١٤) كان جيش بني حمدان ٣٠ ألف جندي في الوقت الذي لم يتجاوز فيه جيش مؤنس ثمانمائة شخص (مسكويه: المصدر السابق ؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٦٩؛ الذهبي: العبر، ج٢، ص١٧٤؛ ابن خلدون: المصدر السابق ؛ ابن العماد، شذرات الذهب،ج٣، ص٢٨٠).

الجيش تمكن من أن يهزمهم ويسيطر على ضياعهم وأملاكهم(١)، وتجمع الناس إلى مؤنس وحملوه إلى الخروج من الوصول إلى بَغْدَاد بعد أن بقي في المُوْصِل تسعة أشهر(٢). فقد حدث شغب في العاصمة بَغْدَاد فلا بد من وجود مؤنس لإخماد الشغب وفي رجوعه قال للخليفة: "لست بعاص لأمير المؤمنين ولا شققت عصاه وإنما تنحيت عنه لمطالبة أعدائي لي عنده وقد جئت إلى بابه برجاله وليس مذهبي الفتن ولا إراقة الدماء"(٣)، انحدر قسم كبير من جند الخليفة المقتدر بالله إلى جانب مؤنس المظفر(٤)، وفي بداية المعركة قُتل الخليفة(٥).

ثانياً-أحداث عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م:

بدأت أحوال الخلافة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله تزداد سوءًا وتعقيدًا؛ لصغر سنه وعدم معرفته بالجوانب الإدارية والسياسية والعسكرية، مما أدى إلى أحداث عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م، بعد أربعة أشهر على تولي المقتدر الخلافة(٦). وصار رجال الدولة يستصغرون الخليفة الجديد، ويتحدثون في خلافته(٧)، واتفقت طائفة منهم على عزل المقتدر بالله، واتجهت الأنظار إلى عبدالله بن المعتز لما كان له من علم ومعرفة في مجال العلم والأدب حيث كان

(١) عريب: الصلة، ج١١، ص١٤٣؛ مسكويه:، المصدر السابق، ص٢٣٤.
(٢) مسكويه: المصدر السابق ؛ الهمداني: المصدر السابق .
(٣) عريب: الصلة، ج١١، ص١٤٩.
(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٤٣؛ الذهبي: دول الإسلام، ج١، ص١٤٢.
(٥) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٣٠٤؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٣٧.
(٦) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٢٧؛ الخطيب البَغْدَادي: تاريخ بَغْدَاد، ج٧، ص٣١٤.
(٧) الذهبي: دول الإسلام، ج١، ص١٣١؛ الذهبي: العبر، ج٢، ص١٠٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام حوادث عام ٢٩١ هـ - ٣٠٠ هـ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ٢٠٠٣م، ص٢٢؛ السامرائي، حسام قوام: **المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية**(٢٤٧هـ-٣٣٤ هـ/٨٦١م-٩٤٥م)، مكتبة دار الفتح، دِمَشْق، ٢٠٠٩م، ص٥٢.

أديبًا بليغًا وشاعرًا[١]. وربما كان لصغر سن المقتدر بالله، وعدم خبرته بشؤون الخلافة أهم الدوافع التي دفعت أولئك المتآمرين ومنهم: الوزير العباس بن الحسن[٢] ومحمد بن داود بن الجراح[٣] والحسين بن حمدان[٤] وغيرهم.

والظاهر أن مؤنساً الخادم قد تعاون مع المتآمرين، ولكنه من جهة أخرى كان قد اتفق مع الحسين بن حمدان على أن يتظاهر بأنه مع هؤلاء، وأوصاه بالفرار مع الفرسان إذا ما خرج غلمان المقتدر للدفاع عنه[٥].

وتشير بعض المصادر[٦] إلى أن الوزير العباس بن الحسن كان متفقًا مع المتآمرين ضد المقتدر، غير أنه لما رأى أن الخليفة قد أوكل إليه تسيير الأمور كلها انسحب من المتآمرين، وصار يؤيد بقاء المقتدر في دست الخلافة. ولم يكتف بذلك بل أخذ يستخف بالجماعة التي كان متفقًا معها بالأمس ويتعالى عليها

---

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٣٩٣؛ نكلسن، رينولد: تاريخ الأدب العباسي، ترجمة صفاء خلوصي، نشر المكتبة الأهلية في بَغْدَاد، مطبعة أسعد، بَغْدَاد، ١٩٦٧م، ص١٠٧.

(٢)من وزراء الدولة العباسية .كان أديبا بليغا. استوزره المكتفي بالله، بعد وفاة القاسم بن عبيد الله، وكان القاسم يعجب من سرعة قلمه، ويقول: تسبق يده لفظي وكان هذا ذا دهاء وادب وافر غير انه لم يكن محمود السيرة وكان عاكفاً على لذاته مهملاً مهامه تاركاً ذلك لنوابه بالاعمال. ابن الطقطقي، **الفخري**، ص ١٩٢

(٣)أديب وكاتب وشاعر، وأفراد أسرته من الأدباء المؤلّفين، وفي سنة ٢٧٩هـ عمل محمد بن داود كاتباً لدى عبيد الله بن سليمان بن وهب في خلافة المعتضد، وتولّى دواوين الخراج والضياع والجيش في خلافة المكتفي ومن بعده المقتدر، ولمّا تولّى ابن المعتز الخلافة عيّنه وزيراً، ولكنّ خلافته لم تدم طويلاً وأُزيحَ بعد يوم من مبايعته، فهرب محمد بن داود وظلّ مُتخفّياً إلى أن قُبِضَ عليه، فقُتِل بأمرٍ من أبي الحسن بن الفرات في ربيع الآخر من سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م. مسكويه، تجارب الأمم، ج ١، ص ٤٦.

(٤)أمير من أمراء العصر العباسي ومن الأمراء المقدمين وهو عم سيف الدولة الحمداني، وأول من ظهر أمره من ملوك بني حمدان. عريب، الصلة، ص٥٥.

(٥) زكي، أحمد كمال: ابن المعتز، ص٢٢٠.

(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١٤٠؛ عريب: الصلة، ج١١، ص٣٠.

ويستهين بها[١].

ويضيف مسكويه[٢] أن العباس بن الحسن: "بعد إتمامه أمر المقتدر استصباه وكثر كلام الناس فعمل على أن يحل أمره". ولكن لم يذكر أن الوزير كان متفقًا مع المتآمرين على تقليد عبد الله بن المعتز، والحق أن ابن المعتز اشترط على المتآمرين عندما فاتحوه بهذا الأمر أن لا يكون في ذلك سفك دم ولا حرب[٣].

وتجمع المصادر[٤] على قوة حزب عبد الله بن المعتز واتفاقهم على عزل المقتدر، على اعتبار أن ابن المعتز كان أحق –من غيره– بالخلافة لكبر سنه، ولما يتمتع به من الأدب والعلم والمعرفة وابتعاده عن شرب النبيذ، ويشير بعض المؤرخين[٥] إلى التماس العذر لابن المعتز الذي قبل التآمر على خليفة بايعه الجميع، وكان هو أحد المبايعين له، إذْ إنه اشعل نار ثورة سياسية كادت تنجح لتجعل منه خليفة للمسلمين لولا سوء طالعه فلم يتمكن من الأمر سوى يوم وليلة.

ويلاحظ تآمر الحسين بن حمدان ضد المقتدر ومبايعة لابن المعتز ووقوفه معه والذي ينسب إليه أبو الفداء[٦] قوله: "إن ولاني الله لا فنيين جميع

(١) عريب: المصدر السابق .
(٢) تجارب الأمم، ج١، ص٤.
(٣) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج١٠، ص١٤٠؛ عريب: الصلة، ص٣٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٢١.
(٤) عريب: الصلة، ص٣١؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٤م، ج١، ص٢٧٦.
(٥) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٧٩؛ أحمد كمال زكي: ابن المعتز العباسي، ص١٩٢
(٦) المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٧٩.

بني طالب". وعلى الرغم من ذلك فقد تواطأ مع المتآمرين جماعة من القادة والكتاب والقضاة[١].

بدأ الأمر يزداد سوءًا وتعقيدًا، وشعر المتآمرون بقوة حزبهم، واعتقدوا أن أهل بَغْدَاد يؤيدونهم، فأقدم الحسين بن حمدان على قتل الوزير وفاتك المعتضدي[٢]. فاضطرب الناس وركض ابن حمدان إلى الحلبة مقدرًا أن الخليفة هناك ليقتله[٣]، غير أن هذه العملية التي قام بها الحسين بن حمدان هي التي أنقذت المقتدر من القتل؛ لأن الخليفة صغير السن لما سمع بمقتل الوزير وفاتك؛ بادر بالدخول إلى دار الخلافة، وأغلقت الأبواب دون المهاجمين[٤]، الذين أحضروا عبد الله بن المعتز ووقف محمد بن سعيد الأزرق كاتب ديوان الجيش يأخذ البيعة باسم الخليفة المرتضي بالله ٢٩٦هـ/٩٠٨م[٥] أبي العباس عبد الله

---

(١) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج١٠، ص١٤٠؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن: **تاريخ الخميس في أحوال نفس نفيس**، المطبعة الوهابية، القاهرة، ١٩٨٠م، ج٣، ص٣٤٥؛ مؤلف مجهول: العيون، ج٤ قسم١، ص٢٠٩.

(٢) ابن بطريق: التاريخ المجمع، ص٧٨؛ عريب: الصلة، ج١١، ص٣٢؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٢٩٣؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٥؛ الصابي: الوزراء، ص١٠٠-١٠١؛ فاتك المعتضدي: هو أحد موالى الخليفة المكتفي (ابن بطريق: المصدر نفسه).

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٥١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٦٥.

(٤) مسكويه: المصدر السابق ؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٨١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٢١؛ الذهبي: دول الإسلام، ج١، ص١٣٢؛ الذهبي: العبر، ج٢، ص١٠٤؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ج٣، ص٣٤٥؛ مؤلف مجهول: العيون، ج٤ قسم١، ص٢٠٩.

(٥) مسكويه: المصدر السابق ؛ شاكر الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٥٠٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٨١؛ ابن الأثير: المصدر السابق ؛ ويقول ابن تغري بردي ولقبوه المرتضى بالله، وقيل: المنتصف بالله، وقيل: الغالب بالله، وقيل: الراضي بالله (النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٦٥)؛ ويقول الطبري: ولقبوه الراضي بالله (**تاريخ الرسل والملوك**، ج١٠، ص١٤٠)؛ وكذلك يقول الخطيب البَغْدَادي (تاريخ بَغْدَاد، ج٧، ص٣١٤)؛ ويذكر السيوطي: ولقبوه الغالب بالله (تاريخ الخلفاء، ص٣٧٨)؛ ويذكر عريب: ولقبوه (المنتصف بالله) (الصلة، ج١١، ص٣١).

بن المعتز، فجاء محمد بن داود بن الجراح مبايعًا؛ فولاه الوزارة، وجاء بعده محمد بن عبدون؛ ففوض إليه الأمر في دواوين الأزمة، وأعقبهما علي بن عيسى؛ فقلده عامة الدواوين، ثم تبعهم الحسين بن حمدان؛ فجعله أميرًا على الجيش، وتقدم بعد ذلك القاضي أبو المثنى(١) أحمد بن يعقوب؛ فتقلد ديوان القضاء، في حين جعل يمن بعد المبايعة حاجب(٢).

وتشير بعض المصادر(٣) إلى أن عبد الله بن المعتز عندما بويع للخلافة قال: " قد آن للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح"، ولم يشك الناس أن الأمر تم له إذْ اجتمع أهل الدولة عليه. ونفذت الكتب إلى الأمصار كلها عن ابن المعتز(٤).

ويلاحظ أن السيوطي تنبأ بقصر حياته ابن المعتز، فقال متسائلا: ما الخبر؟ قيل بويع ابن المعتز، فقال: فيمن رشح للوزارة؟ قيل: محمد بن داود، وقال: فيمن ذكر للقضاء؟ قيل: أبو المثنى، فأطرق ثم قال: هذا الأمر لا يتم، قيل له: وكيف؟ وقال: كل واحد ممن سميهم متقدم في معناه عالي الرتبة والزمان مدبر والدنيا مولية وما أرى هذا إلا إلى اضمحلال وما أرى لمدته طولًا، وأعلن الخليفة الجديد أنه لا صلاة للناس مع المقتدر ولا حج ولا غزو، وأصدر

(١) كان أبو المثنى من أشد المندفعين لمبايعة ابن المعتز (عريب: الصلة، ج١١، ص٣٠؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٥٩).
(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٦؛ الذهبي: دول الإسلام، ج١، ص١٣٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج١، ص٢٢١.
(٣) الثعالبي: ثمار القلوب، ص١٩١؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج١، ص٢٧٧.
(٤) عريب: الصلة، ج١١، ص٣٢.

إليه أمرًا بالتحول عن قصر الحسني[١] إلى دار محمد بن طاهر[٢]، فأتاه الجواب بالسمع والطاعة[٣]. وينفرد العصامي[٤] بالقول: "أن المقتدر لما أتته رسالة ابن المعتز لبس السلاح وركب، وقال لحامل الرسالة: "ليس عندي جواب إلا السيف، ولبس السلاح وركب معه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون للقتل في غاية الخوف والوجل"، فهجموا على ابن المعتز وحزبه وتغلبوا عليهم، ويبدو أن الخليفة لم يستطع قيادة أي حملة لكونه كان صغير السن، ولم تكن له معرفة بالجوانب العسكرية، وكان منشغلًا بملذاته ولهوه ومعاشرة النساء ووقوعه تحت تأثيرهن، كل هذه الأسباب لم تؤهله لأن يقود هذه الجماعة في عملية كهذه، وكان على قائد الجيش الجديد الحسين بن حمدان، وصاحب الشرطة ابن عمروية[٥] أن يذهبا لتسلم دار الخلافة من المقتدر وحاشيته، وقد ظنا خطأ أن

---

(١) قصر الحسني: كانت دار الخلافة التي على شاطئ دِجْلَة تحت نهر معلى قديمًا للحسن بن سهل، ويسمى الحسني، فلما توفي صارت لبوران ابنته فاستزلها المعتضد بالله عنها فاستنصرته أيامًا في تفريخها، وتسليمها ثم رممتها، وعمرتها، وجصصتها، وفرشتها بأجمل الفرش، وبأجمل النقوش، وأحسنه، وعلقت أصناف الستور على أبوابها، وملأت خزائنها بكل ما يخدم الخلفاء، ورتبت فيها من الخدم، والجواري ما تدعو إليه الحاجة إليه، فلما فرغت من ذلك، راسلته بالانتقال؛ فانتقل المعتضد إلى الدار، ووجد ما استكثره، واستحسنه ثم استضاف المعتضد إلى الدار مما جاورها كل ما وسعها به، وكبرها، وعمل سور جمعها به وحصنها (الخطيب البَغْدَادي: تاريخ بَغْدَاد، ج١، ص٩٩).

(٢) دار محمد بن طاهر: هو قصر موجود في الجانب الغربي من بَغْدَاد، كان مقر الخليفة، ثم فقد أهميته، بعد أن أخذ الخلفاء يقيمون في قصورهم الجديدة في الجانب الشرقي، وبذلك أصبح دار محمد بن طاهر سجن لمن يعزل من الخلفاء، والمغضوب عليهم، وقد دفن فيه عدد من الخلفاء (مصطفى جواد وأحمد سوسة: **دليل خارطة بَغْدَاد**، دار المثنى، بَغْدَاد، ١٩٥٨م، ص٩٤).

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٨١.

(٤) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٧٧م، ج٣، ص٣٥٤.

(٥) لم نجد له ترجمة سوى أنه صاحب الشرطة.

كل شيء قد آل للخليفة الجديد، غير أنهما فوجئا عندما وجدا أن حرس قصر الخلافة كانوا مستعدين بالسلاح للدفاع عن الخليفة المعزول؛ ونتيجة لذلك حدثت مقاومة لم يكن يتوقعها الخليفة الشاعر، حيث صمد المدافعون عن قصر الحسيني، وحينئذ انسحب المهاجمون بعيدًا عن القصر، ولم يكتف ابن حمدان بالانسحاب بل قاد جيشه واتجه نحو المُوْصِل(١).

لقد تعزز مركز جماعة المقتدر، وارتفعت معنوياتهم واتفقوا على مهاجمة حزب ابن المعتز، فلما حاذوا دِجْلَة إلى دار ابن المعتز والعباس بن الحسن انهزموا لما رآوهم، ووقع الرعب في قلوبهم ودب الهلع في نفوسهم، ظنًا منهم أن خلف هؤلاء أعوانًا وأنصارًا؛ فهربوا على وجوههم، ووقع النهب والسلب في بَغْدَاد مع أن سهمًا واحدًا لم يُطلق(٢).

ونتيجة لذلك فقد تزعزع حزب ابن المعتز؛ لذلك قرر أن يخرج من العاصمة قبل حدوث أي حادث لا يستطيع السيطرة عليه، وكان حاجبه قد شهر سيفه وأخذ ينادي: "يا معشر العامة ادعوا الله لخليفتكم"(٣)، ويتضح عجز هؤلاء وتخاذلهم بالدفاع عنه، واتجه ابن المعتز مع وزيره وحاجبه قاصدين سَامَرَّاء ظنًا منهم أن يتبعهم الجيش فيثبت أمرهم هناك، غير أن تقديرهم هذا كان قد جانبه الصواب، مما اضطرهم إلى الرجوع إلى بَغْدَاد والاستئثار بها، فنادى المنادي بتقديم مكافأة قدرها عشرة آلاف دينار لمن يسهم في القبض على محمد

(١) عريب: الصلة، ج١١، ص٣٢؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٢١.

(٢) عريب: الصلة، ج١١، ص٣٢؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٢٧؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٦؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٩؛ العصامي المكي: النجوم العوالي، ج٣، ص٣٥٤.

(٣) مسكويه: المصدر السابق ؛ الذهبي: العبر، ج٢، ص١٠٥؛ مؤلف مجهول: العيون، ج٤ قسم١، ص٢١١-٢١٢؛ ابن العماد: شذرات، ج٢، ص٢٢٢.

ابن داود بن الجراح[١]. مما أدى إلى كشف أمرهم، فأُلقي القبض عليهم جميعًا وقُتلوا شر قِتلة[٢]، حيث ذُبح قسم منهم ذبح الأغنام[٣].

ويقول العصامي[٤]: "لما دخل ابن المعتز على المقتدر أُمر به فطُرح على الثلج عريانًا وحشى سراويله ثلجًا، فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب إلى أن مات في ربيع الآخرة عام ٢٩٦هـ، في حين تشير أكثر المصادر[٥] إلى أن ابن المعتز كان قد اختفى في دار صديقه الحسين بن الجصاص الجوهري[٦]، ولما قبض عليه سُلم إلى مؤنس الخادم فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفًا في كساء بعد أن خنقه، ولم يُقْدِم أحد على رثائه سوى الشاعر ابن بسام[٧].

ويشير الثعالبي[٨] إلى أن سبب أحداث عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م الدور الذي قام به مؤنس الخادم الذي كان متفقًا مع المتآمرين على عزل المقتدر؛ لأنه كان يأمل في أن يكون حاجبًا للخليفة الجديد، فلما رأى يمن غلام المكتفي قد عُين حاجبًا لابن المعتز رجع عن رأيه، وانحاز وتراجع عن حزب عبد الله بن المعتز.

---

(١) عريب: الصلة، ج١١، ص٣٣.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٨٠٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٨١.

(٣) انظر التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن أبي الفهم: الفرج بعد الشدة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٠م، ج١، ص١٣٦.

(٤) سمط النجوم العوالي، ج٣، ص٣٥٤.

(٥) الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بَغْدَاد، ١٩٥٩م، ص١٦١.

(٦) ابن الجصاص: وهو الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري، كان ذا مال عظيم وثروة واسعة وكان أصل نعمته من بيت أحمد بن طولون، كان قد جعله جوهريا له يتسوق له ما يقع من نفائس الجواهر بمصر (ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص١٦٤).

(٧) حيث قال: لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب (الثعالبي: ثمار القلوب ص١٩٢؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج١، ص٢٧٧).

(٨) ثمار القلوب، ص١٩١-١٩٢.

ويلاحظ أن هناك خلطًا بين مؤنس الخادم وسوسن الحاجب ذلك لأن بعض المصادر تشير إلى أن (سوسن) هو الذي كان يطمع أن يكون حاجبًا للخليفة الجديد(١). ونتيجة لذلك فقد فر الناس على وجوههم من الخوف والهلع، "ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببَغْدَاد"(٢)؛ حيث انتهبت العامة دور محمد بن داود بن الجراح والعباس بن الحسن(٣)، وأراد ابن عمورية تهدئة الوضع المضطرب، لكن العامة قاتلته كونه من أعوان ابن المعتز وهزموه(٤).

كان للعامة دور كبير ومهم إذْ وقفت إلى جانب الخليفة المقتدر بالله وقاتلت أعداءه وشتت شملهم، ويشير إلى ذلك الثعالبي(٥) بقوله: "وانكبت العامة عليهم بالرجم فلم يجدوا مخلصًا ولا مسلكًا"، كما كان للعامة دور أيضًا في فشل حركة عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م التي أثارها ابن المعتز وبعض مؤيديه من قادة الجيش والساسة، فعندما اختفى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون، بعد فشل المؤامرة استطاعت العامة معرفة مكانهما وقبضوا عليهما ثم سلموهما إلى بعض أعوان المقتدر بالله بعد أن لحق بهم من العامة أذى شديد(٦).

اتصف حزب ابن المعتز بالقوة والشجاعة في بداية الأمر، لكنه ما لبث أن ظهر عليه الضعف والتحلل؛ مما أدى إلى فشل هذه الحركة التي لم تستمر طويلًا وانتهى ابن المعتز، إذْ لم يجعله المؤرخون واحدًا من الخلفاء بل جعلوه كالجملة المعترضة(٧)، فقد كانت لهذه الحركة آثار سيئة أثرت على سياسة

(١) عريب: الصلة، ج١١، ص٣٢- ٣٣؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٢.
(٢) مسكويه: المصدر السابق، ص٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٨١.
(٣) عريب: الصلة، ج١١، ص٣٣.
(٤) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٧.
(٥) ثمار القلوب، ص١٩٢.
(٦) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٧.
(٧) القلقشندي: مآثر الإنافة، ج١، ص٢٧٧.

الدولة[١]؛ لأن ذلك أدى إلى إبعاد الشخص المناسب الذي يتصف بالكفاءة والمقدرة لما له من علم ومعرفة عن تولي منصبه بالخلافة.

ثالثاً- أحداث عام ٣١٧هـ/٩٢٩م:

إن أحداث عام ٣١٧هـ/٩٢٩م كانت السبب في أزمة عدم الثقة التي حدثت بين الخليفة وقائد الجيش، حيث وشي إلى مؤنس أن هناك مؤامرة في قصر الخلافة تستهدف القضاء عليه[٢]، ولم تحل هذه الأزمة التي أدت إلى انعدام الثقة بين الخليفة وقائده على الرغم من تأكيد المقتدر له بكذب الخبر[٣]، حيث ساءت العلاقة بينهما مما أدى بقائد الجيش أن مراقبة الخليفة، وفي الوقت نفسه شعر المقتدر أنه أصبح من الضروري أن يبحث له عن حليف ضد مؤنس فوجد بغيته في ياقوت[٤] الذي عينه حاجبًا له، وربما كان هذا الخلاف هو بداية للأحداث -التي حدثت في الدولة وبخاصة بعد أن أظهر الجند أنهم سيقاتلون بجانب القائد ضد الخليفة[٥].

ومما زاد الأمور سوءًا وتعقيدًا حدوث خلاف بين حاشية المقتدر، أدى إلى انقسام رجال القصر على أنفسهم؛ ذلك لأن هارون بن غريب ونازوكًا صاحب الشرطة قد تنافسوا على غلام أمرد، فكان كل منهم يريد أن يستأثر به دون

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٦٤؛ مؤلف مجهول: العيون، ج٤ قسم١، ص٢١٥.
(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٦٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٠٥ -٢٠٦.
(٣) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢١؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٦٥.
(٤) ياقوت الحاجب: هو أبو الفوارس أحد موالي المعتضد تولي الحجابة بعد وفاة نصر الحاجب (عريب: الصلة، ج١١، ص١٣٦).
(٥) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٦٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٠٦.

الآخرين؛ مما أدى إلى اصطدام بعضهم ببعض، فوقعت الحرب بين الطرفين[١]، وبخاصة بعد أن وثب رجال هارون إلى (مجلس الشرطة) وانتزعوا أصحابهم المحبوسين من بين أيدي رجال الشرطة، ولما لم يعترض الخليفة هذا الاعتداء المخل بالأمن، بادر رجال الشرطة في الغد إلى دار هارون بن غريب واصطدموا مع الحرس الموكل إليهم مهمة الدفاع عنها، فقتل عدد كبير من الجانبين[٢]، فقد انعدم الأمن ونهبت دور الناس وحدثت في بَغْدَاد فتنة عظيمة لولا تدخل الوزير ابن مقلة ومفلح الأسود في الأمر باسم الخليفة وفضا النزاع[٣]، ويبدو أن صاحب الشرطة شعر بأن هارون بن غريب الخال قد حظي بتأييد الخليفة، وأن المقتدر وقف من هذا النزاع موقف المتفرج؛ فأمر نازوك رجاله بمهاجمة منزل هارون بن غريب، ومع أنهم لم ينجحوا في اقتحام الدار إلا أنه قتل عددًا من الرجال المدافعين عنها[٤]، وكان لهذا الاصطدام أثره البعيد.

ثم ساءت العلاقة بين الخليفة وقائد الجيش مرة أخرى بتأثير دسائس عبد الله بن حمدان[٥] ونازوك صاحب الشرطة؛ وذلك لأن الأمير الحمداني ونازوك اتفقوا فيما بينهم من أجل إيجاد الطريقة المناسبة للتخلص من هارون بن غريب الخال؛ فملأ صدر القائد بالحقد والقضاء على هارون[٦]، إذْ أخبر نازوك مؤنسًا الخادم بأن الخليفة يريد إسناد قيادة الجيش إلى هارون بن غريب

(١) الهمداني: التكملة، ج١، ص٥٧؛ ابن الأثير: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٢٠.
(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٨٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٩٥.
(٣) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٨٨؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٥٧.
(٤) الهمداني: التكملة، ج١، ص٥٧.
(٥) عبد الله بن حمدان: هو أبو الهيجاء عبد الله بن حمدون التغلبي من أشهر أمراء بني حمدان كان قائدًا مقدمًا في دولة بني العباس أيام المكتفي والمقتدر، وتولى المُوْصِل وغير ذلك من الأعمال الجليلة، قتل عام ٣١٧هـ/٩٢٩م (الصابي: رسوم دار الخلافة، هامش ص٧).
(٦) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢١؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩١.

الخال، وظهرت الشائعات بأنه حصل على لقب أمير الأمراء[١]، فثارت ثائرة القائد وأظهر تنكره للخليفة وبخاصة بعد أن علم بأن هارون بن غريب أقام في دار الخلافة متحديًا مشاعر مؤنس[٢]؛ فتأزمت الأمور وأصبح الهياج والفتنة شيئًا مألوفًا إلا أن الخليفة هدأ قائد الجيش وخفف من روعه[٣].

كان نازوك يريد إقناع القائد العام للجيش بضرورة خلع الخليفة المقتدر بالله؛ وذلك نتيجة حقده على هارون بن غريب الخال، أما ابن حمدان فقد حقد على هارون لأنه عين على ولاية الجبل كلها التي كان من ضمنها ولاية الدَّيْنَوَر والتي كان يتولاها عبد الله بن حمدان سابقًا[٤]، وقد زاد في شكوك قائد الجيش الهجوم الذي تعرضت له داره[٥]، وقد يكون حادث الاعتداء على دار مؤنس قد تم بتدبير وخطط نازوك حتى يزيد في شكوك القائد، وليخلق خلافًا شديدًا بين الخليفة والقائد، فظهر أن ذلك كان بإيعاز من الخليفة فانسحب بجيشه إلى الشماسية[٦]، مظهرًا عدم ارتياحه لهذا الحادث، وأنذر الخليفة بسوء العاقبة؛ نتيجة لتدخل الحاشية في أمور الدولة[٧]. فاستجاب الخليفة مضطرًا لمطالب

---

(١) الهمداني: التكملة، ج١، ص٥٧؛ مسكويه: المصدر السابق، ص١٨٨.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ص١٨٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص١٩٥.

(٣) الهمداني: التكملة، ج١، ص٥٩.

(٤) عريب: الصلة، ج١١، ص١٣٨؛ تحرير الخادم، وليس هارون، وبذلك استوحش عبد الله بن حمدان واتفق بينما يقول ابن الأثير: أن الذي قلد الدَّيْنَوَر مكان ابن حمدان هو نازوك ضد هارون (الكامل، ج٦، ص١٩٩).

(٥) عريب: الصلة، ج١١، ص١٣٩-١٤٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢١.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢١؛ ابن الوردي: تاريخ، ج١، ص٢٥٣؛ الشماسية: وهي مدينة مجاورة لدار الرُّوْم التي في أعلى مدينة بَغْدَاد وإليها ينسب باب الشماسية، وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه، وفرغ منها عام ٣٠٥هـ، وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف درهم، والشماسية أيضًا محلة بدِمَشْق (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٦١).

(٧) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٨٩.

المتذمرين الذين احتجوا عليه لأنه خضع لسيطرة الحاشية والذين سيروه ضد مصلحة الدولة، وحينئذ أُجبر على أن يحد من تأثيرهم ويقلل من التبذير في قصر الخلافة وينفي بعضهم خارج العاصمة(١).

إن الخليفة المقتدر استسلم لمطالبهم لكن نازوكًا وأبا الهيجاء اللذين ظهرا على رأس الحركة لم يقتنعا بذلك، ولم يفسحا للخليفة المجال لتنفيذ وعوده؛ إذْ بقيا يحرضان الجيش ثم هجما على دار الخلافة في ١٤ محرم ٣١٧هـ/ ٢٧ شباط ٩٢٩م(٢)، وكان معهم من الفرسان نحو اثني عشر ألف حارسٍ، فوجدوا الأبواب مغلقة؛ فأحرقوا بعضها ودخلوا الدار على دوابهم(٣)؛ فاختفى المقتدر في أحد جوانب القصر حتى المساء، حيث تمكن مؤنس الخادم تحت ستار الفوضى التي عمت دار الخلافة من إيجاد المقتدر وعائلته ونقلهم إلى داره(٤)؛ ليستتروا فيها(٥)؛ وحينئذ نهبت دار الخلافة وأخرج المسجونين فيها(٦)، ويقول عريب(٧): "ونهب الجند الدار ومحوا رسوم الخلافة وهتكوا الحرمة، وصاروا من أخذ الجوهر والثياب والفرش والطيب إلى ما لا قدر".

ولم يقتصر النهب على دار الخلافة فحسب بل تعداها إلى دور الناس، حيث استمر النهب طيلة ليلة السبت الرابع عشر من شهر محرم؛ فكانت من أشأم الليالي على أهل بَغْدَاد، كما نهبت دار هارون بن غريب بالجانب الغربي

(١) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٣؛ مسكويه: المصدر السابق، ص١٦٢.
(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٢٦-٣٢٧؛ زامباور، إدوارد فون: معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وآخرون، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥١م، ج١، ص٣.
(٣) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢١.
(٤) عريب: الصلة، ص١٢٢؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٣.
(٥) عريب: المصدر السابق، ص١٢٢.
(٦) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٣؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢٢.
(٧) الصلة، ج١١، ص١٢٣.

والشرقي من بَغْدَاد ومن ثم احترقتا[١].

انتشر التمرد والاضطرابات والفوضى في العاصمة بَغْدَاد، وكان نتيجة ذلك أن فتحت السجون واستطاع اللصوص والجناة وقطاع الطرق الإفلات من قبضة رجال الأمن، وفي وسط هذا الجو المضطرب أُفلت من دار السلطان أعداد كبيرة من ذوي الجرائم الخطيرة، وشعر صاحب الشرطة بخطورة الوضع وبخاصة بعد أن رأى النهب يستمر في اليوم التالي عندئذ قام بوضع حد لهذا الوضع المضطرب؛ فأمر بضرب أعناق قوم وجد معهم أمتعة الناس، وحينئذ هدأت الحالة وسكن النهب[٢]، وجاء المتآمرون بأخ المقتدر لأبيه (محمد بن المعتضد) ونصبوه خليفة ولقب القاهر بالله[٣]، وقد أُلزم المقتدر بأن يخلع نفسه من الخلافة؛ فأشهد القاضي أبا عمر محمد بن يوسف بأنه خلع نفسه[٤]، ودمعت عيناه [٥]. ويشير عريب[٦] إلى أن المقتدر امتنع عن خلع نفسه، وعلى الرغم من ذلك فقد عزل المقتدر من دست الخلافة وهو لا يزال متمتعًا بشروطها الأساسية، ويبدو أن السبب في ذلك وقوعه تحت تأثير النساء والحرم والخدم وبالأخص والدته السيدة أم المقتدر، وكونه كان مسرفًا مبذرًا للأموال، وترك أمور الدولة جانبًا، وانصرف إلى ملذاته ولهوه.

---

(١) عريب: المصدر السابق، ص١٢٣.

(٢) عريب: المصدر نفسه، ص١٢٣.

(٣) عريب: المصدر نفسه ؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٣؛ الشهابي، الأمير حيدر أحمد: الغرر الحسان في تواريخ الزمان، مطبعة السلام، القاهرة، ١٩٩٩م، ج١، ص٢٤٠.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ص١٩٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢٢.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠١.

(٦) الصلة، ج١١، ص١٢٣.

عين الخليفة الجديد نازوك نتيجة للجهود الكبيرة التي بذلها حاجب له بالإضافة إلى منصب صاحب الشرطة(١)، وأضاف إلى ما كان إلى أبي الهيجاء من: "أعمال طريق خُرَاسَان وحُلْوَان والدَّيْنَوَر وطريق سُرَّ مَنْ رَأى وبزرج سابور والمُوْصِل وأعمال المعاون بهَمَذَان (٢) ونهاوند(٣) والصيمرة(٤) والسيروان(٥)"، ويبدو أن هذه هي الدوافع والمصالح التي كان يسعى إليها كل من صاحب الشرطة والأمير الحمداني.

كان نازوك لا يثق بحرس الخليفة المعزول جعله يشعر بضرورة استبدالهم حتى يطمئن إلى حراسة قصر الخلافة(٦)، وعندئذ حدثت ظروف في صالح المقتدر، عندما اتفق أفراد الحرس المطرودين (الرجالة المصافية والحجرية) على أحداث شغب وإرجاع المقتدر إلى كرسي الخلافة، فضجوا يطلبون الزيادة في رواتبهم ومع أن نازوكًا كان قد وعدهم بتلبية مطالبهم إلا إنه لم يستطع أن يفي بوعده هذا؛ لأنهم لم يعطوه الوقت الكافي لتهيئة الأموال اللازمة، لذلك هجموا في اليوم الثالث على دار الخلافة مطالبين بأرزاق عام؛ فأرسل نازوك لتهدئتهم لكنه كان ثملًا فلم يستطع أن يجابههم؛ فهرب أمامهم

(١) عريب: الصلة، ص١٢٣؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠١.

(٢) هَمَذَان: مدينة مشهورة من مدن الجبال، قيل بناها هَمَذَان بن فلوجبن سام بن نوح (القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٨٣).

(٣) نهاوند: مدينة بقرب هَمَذَان (القزويني: المصدر السابق، ص٤٧١).

(٤) الصيمرة: كورة بها عدة قرى من أعمال البَصْرَة على نهر معقل (القزويني: نفسه، ص٤٠٠).

(٥) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٣؛ السيروان: مدينة مشهورة من مدن الجبال كثيرة الخيرات (القزويني: نفسه، ص٢٦٠).

(٦) مسكويه: المصدر السابق، ص١٩٤-١٩٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠١.

وطمعوا فيه فأدركوه وقتلوه(١).

ويقال إن الذي قتل نازوكًا هو سعيد بن يربوع(٢) ويلقب بضفدع وآخر يدعى مظفر(٣)، وحدث تسيب عام هرب في إثره كل من في القصر، ونهبت دار نازوك ودار بني ابن نفيس(٤)، وأُلزم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بالدفاع عن القاهر لكنه هو الآخر قُتل بعد دفاع خاضه بمفرده(٥)، وذهب الجند ليأتوا بالمقتدر من دار مؤنس، الذي أُلزم مكانه طيلة المضاعفات(٦) التي رافقت خلع المقتدر، وتشير بعض المصادر(٧) إلى أن القائد العام كان المحرض على المناوشات الأخيرة التي أدت إلى إعادة الخليفة المخلوع إلى منصب الخلافة، إذْ عندما صاح الجند منادين باسم الخليفة(٨)؛ بادر مؤنس فسلمه إليهم وكان المقتدر مترددًا في الذهاب معهم ولكنه رافقهم والرعب يملأ قلبه، لأنه كان يخشى أن يكون ذلك حيلة من الجند وقد يكون هدفها القضاء عليه(٩).

---

(١) المسعودي: التنبيه، ص٣٢٧؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٥؛ الصابي: رسوم دار الخلافة، ص٩.

(٢) لم نجد ترجمة له.

(٣) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٤.

(٤) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٤؛ بني بن نفيس: هو أحد قواد الخليفة المقتدر بالله لكنه هرب إلى بلاد الرُّوْم على إثر أحداث عام ٣١٧هـ/٩٢٩م (ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢١٧).

(٥) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠٢.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق .

(٧) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٦٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠٣.

(٨) عريب: المصدر السابق، ص١٤٣؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٦٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠٢.

(٩) الهمداني: التكملة، ج١، ص٦١.

وبذلك أُعيد المقتدر إلى الخلافة وجددت له البيعة(١)، ولما أُحضر القاهر بين يديه متخاذلًا قال: "يا أمير المؤمنين نفسي نفسي، الله الله، أذكر الرحم التي بيني وبينك"(٢)، وكان يرجو أخاه أن يبقي على حياته فأجابه المقتدر: "يا أخي أنت لا ذنب لك وقد علمت أنك قهرت وأمر بانصرافه إلى دار ابن طاهر"(٣)، وكان المقتدر قد برأ أخاه من تهمة الاشتراك في هذه الحركة عندما حاول أن يلتمس له العذر، فقال له: "لا ذنب لك وأنك قهرت ولو لقبوك المقهور لكان أولى من القاهر"(٤).

وأخرج رأس نازوك ورأس عبد الله بن حمدان، وطافوا بهما في الشوارع منادين: "هذا جزاء من عصى مولاه وكفر بنعمته"(٥)، ويبدو أن حدوث هذه الحركة كانت لها آثار وأن صغر سن الخليفة وضعفه ووقوعه تحت تأثير النساء والحريم وملذاته، كان سببًا في أحداث عام ٣١٧هـ/٩٢٩م، وعلى الرغم من ذلك تبين للخليفة المقتدر بالله أنه لا يمكن التهاون بطلبات الجيش، فحاول جديًا جمع المال اللازم لهم، وبدأ يبيع بعض الضياع السلطانية وأثاثه ومجوهراته الثمينة التي أفلتت من أيدي الناهبين(٦)، وأنشأ لهذا الغرض ديوانًا خاصًا سُمي (ديوان المرتجعة)(٧)، وقد زعزعت هذه الحركة أركان الخلافة العباسية وازداد التدهور والارتباك؛ نتيجة لعدم قدرة الخليفة على مواجهة متطلبات الجيش بعد أن أصبحت طلباتهم تجاب، وقد انعكس ذلك خارج مركز الخلافة حيث بان عجز الدولة والسلطة المركزية عن السيطرة على الأطراف؛

(١) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٢٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢٢.
(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٢٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠٢.
(٣) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠٢.
(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، ص٢٠٢؛ مؤلف مجهول: العيون، ج٤ قسم١، ص٣٤٧.
(٥) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص١٩٩؛ ابن الأثير: المصدر السابق .
(٦) مسكويه، المصدر السابق، ص١٩٩-٢٠٠؛ ابن الأثير: المصدر السابق .
(٧) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٥.

مما أدى إلى تغلب الرُّوْم على المسلمين[١].

وبذلك لم يعد للمسلمين السيادة المطلقة التي كانت لهم في البحر المتوسط[٢]، وأصبح السفر غير مأمون العواقب؛ فانقطع الحج[٣].

ويبدو أن هذه الأحداث أدت إلى ضعف الخلافة العباسية سياسيًّا واقتصاديًّا إذْ أدى ذلك إلى تدهورها وتفككها وانقسامها، وبدوره أدى إلى انقسام الخلافة العباسية إلى أقطار مستقلة تريد الانفصال عن الخلافة العباسية وبعد أن كانت تعترف بالخليفة ويذكر اسم الخليفة في خطبة الجمعة إلا أنه سلب منه هذا الحق والدليل على ذلك أن الأمير الأموي في الأندلس لقب نفسه خليفة في عام ٣١٧هـ/٩٢٩م[٤].

رابعاً - أحداث عام ٣٢٠هـ - ٣٢٢هـ/٩٣٢م – ٩٣٤م:

بعد أن تولى القاهر الخلافة لم يكن برغبة مؤنس الخادم، وأراد مبايعة ابن المقتدر، وتشير إلى ذلك بعض المصادر[٥] "وإن تنصبوا ابنه أبا العباس فإنه تربيتي، وإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر وإخوته وغلمان أبيه بإخراج المال".

إلا أن بعض القضاة عارضوا ذلك ومنهم إسحاق بن إسماعيل النوبختي، بقوله: "قد استرحنا ممن له والده وخاله وخدم، ونعود إلى تلك الحالة بعد التعب

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٠٢، ٢١٢، ٢١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص١١٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢١٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص١٧١.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٤) هو الأمير عبد الرحمن الناصري (المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج١، ص٣٥٣).

(٥) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٤٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٤١.

والكد نبايع لخليفة صبي له أم وخالات يطيعهن ويشاورهن[١]. والله لا نرضى إلا برجل كامل يدبر نفسه ويديرنا"[٢]، وذكر بعضًا منهم للخلافة محمد بن المكتفي الذي كان أتم الجماعة عقلًا[٣] وفضلًا وعلمًا[٤]، إلا أن مؤنسًا رفض ذلك بقوله: "الخزائن فارغة والأجناد يطالبون بالأرزاق وليس في أيدينا شيء وأخاف أن ينتفض الأمر علينا، فإن شغب الجند وطلبوا الأموال هددنا به، ونحن إذا أقعدنا القاهر استرحنا"[٥].

وقد كان سبب رفض مؤنس لابن المكتفي، هو أن له والدة، وقد علموا ما كانت تحدثه والدة المقتدر في الخلافة وتغير رأيهم إلى القاهر، بقولهم لمؤنس: "هو كهل ولا أم له ونرجو أن تستقيم أمورنا معه"[٦]، عندئذ وافق مؤنس على ذلك فأحضر محمد بن المعتضد ومحمد بن المكتفي فابتدأ مؤنس مخاطبة محمد بن المكتفي بالخلافة[٧]، فرفض قبول الأمر، وقال: "عمي أَحَقُّ"[٨]، وقال القاهر: "ما كنت بالذي أتقدمك وأنت عمي وكبيري وشيخي بل أنا أول من يبايعك"[٩]، بعدها خاطب مؤنس محمد بن المقتدر، فاستجاب لمؤنس وأصحابه وكتابه، فلما وثقوا منه بالأيمان والعهود بايعوه وبايعه من حضر من القضاة والقادة، ولُقب بالقاهر

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص١٧٩؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٩٦.
(٢) الصدفي، رزق الله منقريوس: تاريخ دول الإسلام، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٩٧٠م، ج١، ص١٣٤.
(٣) ابن العمراني: الإنباء، ص١٦١.
(٤) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٢٩.
(٥) ابن العمراني: الإنباء، ص١٦١.
(٦) عريب: الصلة، ص١٥٢.
(٧) مجهول: العيون والحدائق، ج٤ قسم ١، ص٣٦٣.
(٨) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٤٢؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٧١.
(٩) عريب: الصلة، ج١١، ص١٢٣.

بالله[١]، وسيطر القادة بعد تولي القاهر على قصر الخلافة، ويبدو أن القاضي كان يريد من وراء ذلك التخلص من تدخل النساء والحريم في تسيير أمور الدولة وفق إرادتهن ورأيهن.

جعل علي بن يلبق حاجبًا له[٢]، وقلد يلبق[٣] الشرطة[٤]، وقد بذلوا جهودًا كبيرة في منع مؤنس عن جعل علي بن عيسى وزيرًا بقولهما له: "لا يقتضي ذلك لأنها تحتاج إلى سمح الكف واسع الأخلاق"[٥]، وذلك لأن سياسته تعتمد على الاقتصاد في النفقات[٦].

فاستوزر محمد بن مقلة[٧]، وهذا يوضح أن السلطة أصبحت بيد الجيش الذي أصبح يتدخل في كل صغيرة وكبيرة وأصبح له كل شيء[٨]، بعد أن أصبحت إمرة الأمراء إلى مؤنس الخادم[٩]، ومع ذلك فقد تعرض الخليفة إلى شغب الجند ومطالبتهم المستمرة بالأرزاق ومال البيعة، ففي بداية خلافته، شغبوا عليه واجتمعوا إلى داره وفتح السجن، وحورب الموكلون عليه وأيدتهم العامة على ذلك[١٠].

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٤٢؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٧١.
(٢) عريب: الصلة، ج١١، ص١٥٣؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥، ص١٢٨.
(٣) يلبق: هو أحد غلمان مؤنس الخادم (مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢١٨).
(٤) ابن العمراني: الإنباء، ص١٦١.
(٥) الهمداني: التكملة، ج١، ص٧١؛ الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٢.
(٦) السامرائي: المؤسسات الإدارية، ص٦٥.
(٧) عريب: الصلة، ص١٥٤؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٤٢؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٠٥.
(٨) الدوري: دراسات، ص٢٣٠.
(٩) ابن العمراني: الإنباء، ص١٦١.
(١٠) عريب: الصلة، ص١٥٥.

ولم يقتصر شغب الجند على العاصمة فقط فقد اضطربت أحوال الديار الْمِصْرَيَّةِ وشغب الجند على الخليفة؛ فاضطر العامل على مِصْرَ إلى استلاف الأموال من التجار لينفقه في مال البيعة على الجند على أن يطالب بدم المقتدر(١)؛ وأدى الأمر إلى تغلب محمد بن تكين عليها من غير ولاية من القاهر بل باستخلاف من أبيه تكين، وانقسم الناس هناك إلى فريقين أحدهما يريد ولاية محمد بن تكين والآخر يريد ولاية عامل الخليفة أحمد بن كيغلغ الذي تعرض إلى شغب الجند، ومطالبتهم له بالأرزاق، وأحرقوا دار صاحب الخراج، ولم تهدأ الفتنة إلا بعد أن انصرف معظم مؤيدي محمد بن تكين عنه، عندئذ استقر الأمر لأحمد بن كيغلغ(٢).

إن تولي محمد بن مقلة الوزارة ومخاطبة الخليفة له بالإقدام والإكرام(٣)، إذْ أصبحت له سلطة كبيرة، وأخذ يستبد بالأمور، وأصبح يولي العمال، ويعزل منهم ويصادرهم(٤)، فقد قبض على عبد الله بن محمد الكلوذاني، وأخذ خطة بمائتي ألف دينار(٥)، وقبض على جماعة من العمال وكتاب الدواوين وصادرهم وضمن أعمالهم من محمد بن خلف بما كانت عليهم وزيادة (٣٠٠.٠٠٠) دينار(٦)، وقطع هارون بن غريب الخال على نفسه مصادرة ثلاثمائة ألف دينار على أن يطلق له ضياع الملك في سائر النواحي ومستغلاته وعني به مؤنس الخادم، ورضي القاهر بما بذل من المصادرة، وقلده أعمال المعاون بماه

(١) عريب: المصدر السابق، ص١٥٦، ١٥٧.
(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٣٦، ٢٤٣.
(٣) ابن كثير: البداية، ج١١، ص١٨٠-١٨١.
(٤) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٤٦؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٧٣.
(٥) الهمداني: التكملة، ج١، ص٧٣.
(٦) عريب: الصلة، ص١٥٤-١٥٥؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٣٤٦؛ السامرائي: المؤسسات، ص٦٦.

الكُوْفَة[١]، لم يكتفِ ابن مقلة بذلك بل بسط نفوذه على النـــاس، وأخـــذ أمـــوالهم فاستحل الماء من حيث لاح له[٢]؛ فباع الضياع والأملاك السلطانية[٣]، بألفي ألف وأربعمائة ألف دينار لتمام مال البيعة[٤]، ولعل سبب اتباع ابـــن مقلـــة سياســـة المصادرة على نطاق واسع هو محاولة منـــه لجمـــع الأمـــوال إرضـــاء للجنـــد وللمحافظة على مركزه[٥].

حاول ابن مقلة الإيقاع بأعدائه الشخصيين فقد أوقع في نفـــس مـــؤنس ويلبق وابنه علي أن محمدًا بن ياقوت يدبر عليهم مع القاهر بـــالله، وأن عيســـى الطبيب البغدادي يترسل القاهر في ذلك، فأخرج عيسى عن بَغْدَاد[٦]، بعد أن هجم غلمان علي بن يلبق على دار الخلافة، وأخذوه مـــن بـــين يـــدي القـــاهر بـــأمر مؤنس[٧]، فاستولى ابن يلبق وحاشيه مؤنس على القاهر حتى صار لا يجوز لـــه أمر ولا نهي إلا على أهل بيته وأولاد المقتدر المحبوسين عنده[٨]، وتقدم علي بن يلبق الحاجب بالاحتياط على القاهر بالله[٩]، فوكل به أحمد بن زيرك[١٠] وضـــيق

---

(١) الهمداني: التكملة، ج١، ص٧٤؛ ماه الكُوْفَة: الماه بالهاء خالصة قصبة البلد، وقيل منه ماه البَصْرَة، وماه الكُوْفَة وماه فارس (الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٠٥)؛ وماه الكُوْفَة: هي الدَّيْنَوَر (الحموي: المصدر السابق، ٤٠٧).

(٢) عريب: الصلة، ج١١، ص١٥٦؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٧٥.

(٣) عريب: المصدر السابق ؛ الهمداني: المصدر السابق .

(٤) الهمداني: المصدر السابق .

(٥) السامرائي: المؤسسات الإدارية، ص٦٦٦.

(٦) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٥٩؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٧٥.

(٧) مسكويه: المصدر السابق ؛ الهمداني: المصدر السابق .

(٨) عريب: الصلة، ج١١، ص١٥٦.

(٩) عريب: المصدر السابق، ج١١، ص١٥٦؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٩٣.

(١٠) العلامة، شيخ همذان أبو الفضل، محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن علي بن مزدين القومساني ثم الهمذاني. عرف بابن زيرك. مسكويه، تجارب الامم، ج ١، ص٢٤٩

عليه(١)، وكشفت وجوه النساء المختلفات إلى القصر خشية إيصالهم الرقاع إلى القاهر(٢)، وأمر مؤنس بتفتيش كل من يدخل إليه ويخرج من عنده لئلا يكون فيه رقعة حتى أنهم فتشوا لبنا(٣).

والظاهر أن مؤنسًا كان سيد الموقف، وأن مركزه كان أحسن حتى من مركز الخليفة(٤)، فعندما شغب الجند عام ٣٢١هـ/٩٣٣م مطالبين بالأموال، وهجموا على مجلس الخليفة، التجأ الأخير إلى دار مؤنس، وشكا له ما جرى عليه من الجند وطلب من مؤنس إمهاله عشرة أيام لتدبير الأموال، فوافق مؤنس(٥)، ونقل المحابيس من دار الخلافة إلى دار يلبق وفيهم أم المقتدر(٦)، وطالب ابن يلبق القاهر بما عنده من أثاث أم المقتدر(٧)، وكان هؤلاء لا يرون الخليفة إلا تابعًا لهم(٨).

عزم ابن مقلة هو ويلبق وغيره على خلع القاهر بالله وتولية أبي أحمد(٩) ابن المكتفي بالله (١٠)، فاتفق رأيهم على ذلك إلا مؤنس فإنه قال لهم: "لست أشك في شر القاهر وخبثه، ولقد كنت كارهًا لخلافته، وأشرت بابن المقتدر فخالفتموني، وقد بالغتم الآن في الاستهانة به، وما صبر على الهوان إلا من خبث

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٣٨؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص٣٩٢.
(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٤٩؛ ابن خلدون: المصدر السابق .
(٣) عريب: الصلة، ج١١، ص٥٦؛ انظر الهمداني: التكملة، ج١، ص٧٥.
(٤) السامرائي: المؤسسات الإدارية، ص٦٦.
(٥) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٣٨؛ الدوري: المؤسسات الإدارية، ص٦٦.
(٦) عريب: الصلة، ج١١، ص١٥٦؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٧٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٥.
(٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٤٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٢٨.
(٨) ابن العمراني: الإنباء، ص١٦١.
(٩) محمد بن المكتفي، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٢٩.
(١٠) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٤٩؛ الهمداني: التكملة، ج١، ص٧٧.

طويته؛ ليدبر عليكم فلا تعجلوا حتى تؤمنوه وينبسط إليكم، ثم فتشوا لتعرفوا من وطأة من القادة ومن الساجية والحجرية"[١].

عندما تولى القاهر الخلافة بعث إلى أولاد المتوكل بالله وغيرهم من أبناء الخلفاء وأبناء أبنائهم، فأوصلهم إليه واستدناهم وأمرهم بالجلوس، وأخذت عليهم البيعة فخاطبه هارون بن عبد العزيز بن المعتمد بقوله: "قد نالت يا أمير المؤمنين أهلك جفوة أضرت بهم وأثرت في أحوالهم". وليس يسألون إقطاعًا ورد ضيعة، وأحوالهم تصلح بإدرار أرزاقهم"، فأجابه الخليفة إلى ذلك وعمل على وضع حد للإفراط والإسراف في الأموال، مبتدأ بقصر الخلافة فقلل من أصناف طعامه وفاكهته ومصروفاته[٢]، وعمل على محاربة الفساد، وكان ذا سطوة وبأس[٣]، شديد البطش بأعدائه[٤]، شديد الإقدام على سفك الدماء[٥]، وكانت له حربة لا يفارقها[٦]، وأظهر من الجد وبعد الهمة والاختصار والقناعة ما هابه الناس[٧].

إلا أنه كانت فيه عجلة وجرأة وطيش وخرق شديد[٨]، غير مفكر في عواقب الأمور[٩]، صادر آل المقتدر وأتباعه وبلغت به الجرأة أن عذب السيدة أم المقتدر من أجل الإقرار بأموالها وأملاكها[١٠]، بعد أن امتنعت وقالت: "لو كان عندي مال لما سلمت ولدي للقتل وتجرعت بفراقه الثكل ومالي غير صناديق فيها

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٥.
(٢) عريب: الصلة، ج١١، ص١٥٤.
(٣) ابن الكازروري: مختصر التاريخ، ص١٧٦.
(٤) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٣١٢.
(٥) ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٠٤.
(٦) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٨٨؛ حسن أحمد: العالم، ص٣٦٢.
(٧) عريب: الصلة، ج١١، ص١٥٤.
(٨) ابن كثير: البداية، ج١١، ص١٨١.
(٩) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٣٦.
(١٠) الهمداني: التكملة، ج١، ص٧١، ٧٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٢-٢٢٣.

صياغات وثياب وطيب"[١]، فوجد فيها ما قيمته مائة وثلاثون ألف دينار[٢]، وقيل ثمانون ألف دينار[٣] وطيب بقيمة (٣٠٠.٠٠٠) درهم، حُمل أكثره إلى مؤنس ليصرف في مال البيعة[٤].

وعندما أراد القاهر بيع أوقافها، وأحضر القضاة والعدول لتشهد على نفسها ببيعها، امتنعت وقالت: "إنها أوقفت على مَكَّة والمدينة والثغور وعلى الضعفاء والمساكين ولا استحل حله"[٥]، غير أن القاهر بالله أشهدهم هو على نفسه، أنه قد حلها محلها وباعها[٦] إلى أصحاب مؤنس[٧] بخمسمائة ألف دينار[٨]، والظاهر أن القاهر بالله إن كان قد فعل هذا من أجل إنعاش خزينة الدولة الخاوية، فإنه من جهة أخرى قد ساعد على زيادة نفوذ الجند، وربما جعلهم أقل حماسًا للدفاع عن الخلافة لانشغالهم بإدارة إقطاعهم وضياعهم، وقد يكون هذا محفزًا على إثارة الرأي العام عليه، فقد عمل الخليفة على إعادة هيبة الخلافة، وإبعاد الجيش من مجال التحكم والسيطرة[٩].

لهذا لم يجبهم إلى مال النفقة الذي كلفوه للجند على البيعة فقبلوا[١٠]، وعندما طالبه الكلوذاني ويلبق وابنه جمال بمال البيعة قال لهم: "لست من أرباب

(١) الهمداني: التكملة، ج١، ص٧١-٧٢.
(٢) الهمداني: المصدر السابق، ج١، ص٧٢؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٠٤.
(٣) الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٣.
(٤) الهمداني: التكملة، ج١، ص٧٢؛ خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٣.
(٥) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٣.
(٦) الهمداني: التكملة، ج١، ص٧٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٣.
(٧) الهمداني، المصدر السابق ؛ ابن الأثير: المصدر السابق .
(٨) الهمداني: المصدر السابق .
(٩) السامرائي: المؤسسات، ص٦٦.
(١٠) القرطبي: الصلة، ج١١، ص١٥٣.

الأموال ولم يصلني ارتفاع ولا درهم واحد"[١]، ولما زاد شغب الجند أرسل اليهم وقال لهم: "ليس عندي مال والمال عند يلبق وأوصى إلى مؤنس، أما أن يرضى يلبق الرجال ويكفهم عني، وإلا اعتزلت فليس على هذا الشرط تقلدت"[٢]، ومن جانب آخر عمل على كسب جانب عبد الواحد بن المقتدر لمنع التفاف بعض أعدائه حوله، والمبايعة له بالخلافة، فأطلق أملاكه وأعفاه هو ووالدته من مال المصادرة[٣]، كذلك قرب ابني رائق ومحمد بن ياقوت الذين كانوا من أتباع المقتدر بالله وأطلق أملاكهم[٤]، فارتفعت منزلة ابن ياقوت عند الخليفة وأخذ يشاوره ويخلو به[٥].

وعندما استشعر فساد نية وزيره ابن مقلة ويلبق وابنه بعد أن قرب محمد بن ياقوت (لانحراف ابن مقلة عنه)، فلم يعد يطيق مضايقاتهم له بعد أن رأى أن سياسة اللين معهم لا تجدي نفعًا[٦]؛ فراسل الساجية، وضمن لهم الضمانات الكثيرة[٧]، ووعدهم أن ينقلهم إلى رسم الحجرية "كان الساجية يقبضون في كل ستين يومًا برسم المماليك، والحجرية يقبضون في كل يوم خمسين يومًا، وأن يلحقهم في النزل بالحجرية[٨]، مستغلًا الخلاف بين الساجية ومؤنس الخادم بسبب عدم إيفاء مؤنس بعهده لهم عندما خرج بهم إلى المُوْصِل[٩]، واهتم القاهر برصد حركات ابن مقلة وتتبع أخباره، فأرسل إلى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد

(١) الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٣.
(٢) عريب: الصلة، ج١١، ص١٥٦.
(٣) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٤.
(٤) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٣٦؛ ابن الأثير: المصدر السابق .
(٥) المسعودي: المصدر السابق ؛ ابن الأثير: المصدر السابق .
(٦) ابن الأثير، المصدر السابق، ص٢٢٤، ٢٢٥؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٩٢.
(٧) الهمداني: التكملة، ج١، ص٧٧، الصدفي: تاريخ دول الإسلام، ج١، ص١٣٥.
(٨) مسكويه: تجارب، الأمم، ج١، ص٢٦١.
(٩) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٥؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٩٢، ٣٩٤.

الله، وكان يعرف أخبار ابن مقلة وصاحب راية فوعده بالوزارة مقابل اطلاعه بأخبار صاحبه(١)، كذلك استطاع كسب طريف السبكري إلى جانبه وعدّهُ سندًا له لمعرفة أخبارهم(٢)، مستغلًا الخلاف بينه وبين مؤنس الخادم ويلبق؛ بسبب رفع مؤنس رتبة يلبق وابنه عليه بعد أن كانا يخدمانه، ثم أن علي بن يلبق أراد ولاية مِصْرَ لنفسه، ومنع من إرسال السبكري إليها بعد أن تمت الموافقة بين يلبق وابن مقلة على توليه مِصْرَ لذلك استحكم العداء بينه وبينهم، فكان ينتظر الفرصة المناسبة للانتقام منهم بتعاونه مع الخليفة(٣)، أرسل الخليفة القاهر إلى مؤنس بالحضور إليه فعندما دخل عليه قبض على مؤنس وحبسه(٤)، وأدى ذلك إلى شغب أصحابه وتبعهم سائر الجند ورفعوا شعار: (لا نرضى إلا بإطلاق مؤنس)(٥)، وهذا دليل على تعاونهم وحبهم له إلا أن الخليفة القاهر قام بقتل مؤنس ويلبق وابنه وصاحب الشرطة أحمد بن زيرك عام ٣٢١هـ/٩٣٣م، أما ابن مقلة فقد هرب واستتر(٦)، فاستقرت الأمور ببَغْدَاد، وأطلق أرزاق الجند وعظمت هيبة القاهر في النفوس(٧)، وزيد في ألقاب القاهر، المنتقم من أعداء دين الله ونقش ذلك على السكة(٨)، ولكي يكون القاهر مرهوب الجانب في أعدائه فقد حفر في الدار خمسين مطمورة تحت الأرض، وأحكم أبوابها، فكان يقال إنه عملها لمقدمي الساجية والحجرية(٩).

---

(١) ابن الأثير: المصدر السابق ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص٣٩٢.
(٢) الصدفي: تاريخ دول الإسلام، ج١، ص١٣٥.
(٣) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٧؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٩٣.
(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٧.
(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، ص٢٢٩.
(٦) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٤٩.
(٧) الذهبي: العبر، ٢، ص١٨٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص٢٨٧.
(٨) القلقشندي: مآثر الإنافة، ج١، ص٢٨٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٣٩.
(٩) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢٨٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٦٤.

كان سبب كره القاهر للساجية والحجرية لما وصلوا إليه من القوة؛ فقد أصبحت لا تقضى لأكابرهم حاجة ويؤخر أعطياتهم، وكان يحسن إلى القرامطة الذين أخذوا فارس، والمعتقلين في المطامير ببَغْدَاد، وعزم على أن يتقوى بهم وبمن معه من غلمانه في القبض على مقدمي الساجية والحجرية، وبلغ سيما رئيس الساجية أن القاهر يريد قتله مما أثار ذلك غضب سيما فجمع الساجية وأعطاهم السلاح وتحالف مع الحجرية، فلما اتصل ذلك بالقاهر أرسل إليهم وزيره فقال لهم: "وما الذي حملكم على هذا؟ قالوا: قد صح عندنا أن القاهر يريد القبض على سيما وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا ورؤساءنا"(١).

وحبس طريف السبكري(٢)، ولهذا نجد الخليفة القاهر بدأ يعمل في التضييق عليهم بدلًا من أن يكرمهم لكونهم هم الذين أوصلوه إلى تولي منصب الخلافة، إذْ تناسى ما بذلوه من أجل توليه هذا المنصب؛ فعجل ذلك في نهايته، وكان لابن مقلة الإسراع بوضع نهاية لخلافة القاهر، فقد كان يراسل الساجية والحجرية ويغيرهم على القاهر بالله(٣)، ويعرفهم بأنه قد بنى لهم المطامير وسيعمل على حبسهم فيها(٤).

وقد استغل تذمر الساجية والحجرية من القاهر ونجح في كسبهم إلى جانبه؛ ومن ثم الانقضاض على دار الخلافة وإجباره على خلع نفسه(٥)، وسملوه

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٢) الهمداني: التكملة، ج١، ص٨٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٢٢٩.

(٣) نسبه إلى يوسف بن أبي الساجاي قائد المقتدر، وقيل تنسب إلى أبي الساج وهو ديوداد ين ديودست، وكان أبا الساج قائد من قادة الخلفاء العباسيين، وكان من جملة قادة المعتصم الذين أرسلهم لحرب بابك الخرمي سنة ٢٢٢هـ، للمزيد من المعلومات ينظر (الجنابي، خالد: تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ٢١٨ هـ - ٣٣٤ هـ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص٦، ١٧).

(٤) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٨٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٦٤.

(٥) الهمداني: التكملة، ج١، ص٨٠؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٥٠.

خوفًا من شره[١]، بعد أن رفض أن يخلع نفسه بحضور القضاة والشهود قائلًا لهم: "في أعناقكم بيعة"[٢] و"في أعناق الناس"[٣] و"لست أبرئكم ولا أحلكم منها"[٤]، فقال علي بن عيسى: "اخلعوه فإن أفعاله مشهورة وأعماله معروفة"[٥]، وقال القاضي: "إني أرى إمامته فرضًا، فقال له الراضي: "انصرف ودعني وإياه"، فأشار سيما رئيس الساجية على الراضي بسمله[٦]؛ فكحل بمسمار محمي وسملوا عينيه عينيه حتى مالتا على خديه[٧].

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٤٥.
(٢) القلقشندي: مآثر الإنافة، ج١، ص٢٨٢؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٨٨.
(٣) السيوطي: المصدر السابق.
(٤) القلقشندي: مآثر الإنافة، ج١، ص٢٨٢؛ السيوطي: المصدر السابق.
(٥) الهمداني: التكملة، ج١، ص٨٢.
(٦) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٨٨.
(٧) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٣١٢؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٠٥.

الخاتمة والنتائج:

من خلال استعراض موضوع ما اشتملته ورقة البحث من معلومات تاريخية واستقراء للأحداث تبين لنا ما يأتي:

أولًا: بدأ توغل الأعاجم في صفوف الجيش الإسلامي بأعداد كبيرة في عصر الدولة العباسية، وعملوا على تحقيق مصالحهم السياسية والاقتصادية معًا.

ثانيًا: مع الوقت تعاظم دور الفرق العسكرية من غير الْعَرَبِ، استحوذوا على المناصب الكبرى في الدولة، وسيطروا على الإدارة والجيش. وقد تم إبعاد الْعَرَبِ، والاستعانة بالعنصر الفارسي والتُّرْكي.

ثالثًا: تعددت الأسباب التي أدت لوجود نزعات التمرد على سلوك تلك الفرق العسكرية، وكان لها تأثيراتها السياسية والاقتصادية.

رابعًا: اتضح بجلاء من خلال البحث حرص الفرق العسكرية على الحفاظ على مصالحهم السياسية والاقتصادية بطرق متعددة تم استعراضها خلال البحث.

خامسًا: نتج عن شيوع روح التمرد بين الجند أن صار الوزراء عرضة للعزل، والاعتداء بسبب الخلاف بين التُّرْك في المقام الأول، وتعرض مصالحهم الذاتية إلى الخطر في المقام الثاني.

سادسًا: حرصت الفرق العسكرية على الاستئثار بالنفوذ والاقتصاد والأموال، ومطالبة الخلفاء بها، وأيضًا منح الخلفاء بعض هؤلاء القادة ولايات خاصة بهم؛ ليستقلوا بها مع التبعية الاسمية للخلافة العباسية.

سابعًا: بناءً على استخدامهم كقواد عسكريين زادت طموحاتهم، وتطور الأمر تدريجيًا حتى فضل بعضهم الاستقلال عن الخلافة، إما بتكوين إمارة مستقلة

أو فرقة عسكرية لها النفوذ القوي، ووصل بهم الأمر إلى تعيين الخلفـــاء، وخلعهم بعد أن كانوا مجرد مرافقين عسكريين لهم.

وفي الختام: توصي الدراسة بعدة توصيات من أهمها:

١ – دعوة الباحثين إلى البحث والتقصي عن الآثار الاجتماعية في موقف خلفـــاء الدولة العباسية من الفرق الإسلامية والرد عليها في العصر العباســـي الثـــاني (٢٣٢هـــ-٨٤٧م/٦٥٦هـــ-١٢٥٨م).

٢- ضرورة قيام دراسات وأبحاث تفصيلية عن تأثيرات الفرق العسكرية، وموقف الخلفاء منها على مر العصور لتسجيل مواقفهم سواء مراحل القوة أم الضعف.

٣-وضع معجم متخصص للفرق العسكرية فيه التعريف بالمصطلح، وأهم الأفكار والرد عليها من خلال آراء كبار العلماء والمفكرين المتخصصين، استنادًا إلى المصادر التاريخية الكبرى.

٤- تنظيم ملتقيات ومؤتمرات علمية سنوية لتبادل الخبـــرات، والأبحـــاث حـــول الفرق العسكرية، ومحاولة تقريب المفاهيم من أجل تعميق التواصل الحضاري بين شعوب الأرض كافة.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، ت ٦٣٠ هـ/1233 م.
٢. الكامل في التاريخ، إدارة الطباعة المنيرية، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٩٣٥م.
الإربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو ت ٧١٧هـ /1317 م.
٣. خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك، مكتبة المثنى، بغداد، ٢٠٠٢م.
الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم ت ٣٣٤هـ /945 م.
٤. تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم ت ٣٥٦هـ/ 967م.
٥. الأغاني، المطبعة المصرية، القاهرة ١٩٣٢ م.
الاصفهاني، حمزة بن الحسين ت ٣٦٠هـ / 970 م.
٦. تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.
الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن، ت٥٧٧هـ/1181 م.
٧. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.
البلاذري، أبو الحسن احمد بن محمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ/ 892 م
٨. فتوح البلدان، وضع حواشيه عبد القادر محمد بن علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
ابن تغري بردى، جمال الدين يوسف الأتابكي، ت ٨٧٤هـ /1470 م.

٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١م.

التنوخي، أبو علي المحسن بن علي ت ٣٨٤ هـ /994 م.

١٠. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣ م.

١١. الفرج بعد الشدة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٠م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ / 869 م.

١٢. رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٠م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ت ٤٥٦ه/ 1063م.

١٣. جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠ م.

الحموي، شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت ت ٦٢٦ هـ /1229 م.

١٤. معجم البلدان نشر دار الصياد، بيروت، ٢٠٠٠ م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

١٥. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م م.

١٦. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات مؤسسة الأعلمي، لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.

الديار بكري، حسن بن محمد بن الحسن، ت ٩٩٠هـ / ١٥٥٩م.

١٧. تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس، المطبعة الوهابية، القاهرة، ١٩٨٠م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن قايماز، ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م .

١٨. دول الإسلام، مطبعة دائرة المعارف، حيدر أباد، ١٩٨٠م.

ابن الساعي، تاج الدين أبي طالب علي، ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م.

١٩. نساء الخلفاء، تحقيق: مصطفى جواد، نشر مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.

السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن الكافي، ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م.

٢٠. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، ١٩٩٢ م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م.

٢١. تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة منير، بغداد، ١٩٨٧ م.

الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد ت ٣٨٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٢. الديارات، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٦ هـ / ١٩٩٠م.

الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن بن هلال، ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م.

٢٣. رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤ م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، ت ٧٦٤ه/ 1363 مـ.

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، ت ٣٣٥هـ/946 م.

٢٤. أخبار الراضي بالله والمتقي بالله من كتاب الأوراق، نشرة، ج هيورث، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٩٨٠ م.

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ /923 م.

٢٥. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤.

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا ت 709 ه/ 1309م.

٢٦. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٩٠م.

ابن العبري، غريفوريوس، أبو الفرج بن هارون ت 685هـ/ 1286م.

٢٧. تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٩٠م.

ابن عبد ربه، أبو عمر احمد بن محمد ت ٤٢٨هـ /1037 م.

٢٨. العقد الفريد، تصحيح وضبط أحمد أمين و آخرين، مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٢ هـ / ١٩٤٦، ١٩٥٢م.

ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١ه/1176م.

٢٩. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد ت ٥٨٠هـ /1184 م.

٣٠. الإنباء في تاريخ الخلفاء، لايدن، ١٩٧٣ م.

ابن العماد، أبو الفلاح بن العماد الحنبلي، ت ١٠٨٩ه/1679 م.

٣١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٨٦م.

القرطبي، عريب بن سعد، ت 369 هـ/ 979م.

٧٣. صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م.

القزويني، زكريا محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ/1282 م.

٧٤. أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م

القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي ت ٨٢١هـ /1418 م.

٧٥. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٤ م .

٧٦. نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تصحيح علي الخاقاني، نشر دار البيان، بغداد، ١٩٥٨م .

٧٧. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.

ابن الكازروني، ظهير الدين بن محمد البغدادي، ت ٦٩٧هـ/1297 م.

٧٨. مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠م.

الكتبي، محمد بن أحمد بن شاكر ت ٧٦٤هـ /1362 م.

٧٩. فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٩م.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤هـ/1373 م.

٨٠. البداية والنهاية في التاريخ، البداية والنهاية في التاريخ، تصحيح : محمد بيومي ومحمد رضوان وعبد الله المنشاوي، نشر مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠١١م.

الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، ت ٣٥٠هـ /961 م.

٨١. الولاة والقضاة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٥هـ /956 م.

٨٢. التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٨٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م .

مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب، ت ٤٢١ه/ 1030 م.

٨٤. تجارب الأمم، الجزء السادس من كتاب العيون والحدائق مع الجزء الثالث لمؤلف مجهول، اعتناء. ف.امدروز، بريل، لايدن، ١٨٧١م. الجزء الاول،

شركة التمدن الصناعية، مصر، ١٩١٤ م، ١٩١٥م
المقدسي، مطهر بن طاهر، ت ٣٨٧هـ /966 م.
٨٥. البدء والتاريخ، نشره كلمان هوار، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٨م.
المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد ت ٣٨٧هـ.
٨٦. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ /1311 م.
٨٧. لسان العرب، تصحيح نخبة من الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣ م .
مؤلف مجهول،
٨٨. العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٩٩م.
الهمداني، محمد بن عبد الملك، ت ٥٢١هـ/ 1127 م.
٨٩. تكملة تاريخ الطبري، تحقيق البرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٩٠م م.
ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر ت ٧٤٩هـ /1349 م.
٩٠. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م.
اليافعي، أبو محمد عبد الله بن اسعد بن، ت ٧٦٨هـ/ 1367 م.
٩١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٩٨٠م.
اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب، ت٢٨٤ه/987م.
٩٢. البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية والمعربة:

١. إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين الشريفين (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت).
٢. إبراهيم محمد الفقي، مدينة الوجه (الرياض: ٢٠١٤).
٣. بدر عادل الفقير، مدن المملكة العربية السعودية، دراسة مقارنة (الرياض: جامعة كلية الآداب ، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٠١ه).
٤. تشارلز داوتي، ترحال في صحراء الجزيرة العربية، ترجمة: صبري محمد حسن (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥).
٥. جورج أوغست فالين، رحلات فالين إلى جزيرة العرب، ترجمة: سمير سليم شلبي (بيروت، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٨).
٦. جون لويس بيركهاردت، رحلات في سورية والبلاد المقدسة، ترجمة: شاهر حسن عبيد (دمشق: دار الطليعة الجديدة، ٢٠٠٧).
٧. جي. آر. ويلستد، رحلات في الجزيرة العربية، ترجمة: ماجد النجار، ج٢ (أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠٠٩).
٨. حامد أبو درك، دراسة نقدية ومقارنة لبعض المعالم الأثرية في تيماء بشمال غرب الجزيرة العربية من خلال نتائج الاستكشافات الأثرية (الرياض: مطبوعات الإدارة العامة للآثار والمتاحف، ١٤٠٦ه).
٩. دوغلاس كاروثرز، مغامرة في جزيرة العرب، ترجمة: أحمد إيبش (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٢).
١٠. سعد الصويان، الصحراء العربية (بيروت: دار الشبكة العربية، ٢٠١٠).
١١. سليمان صالح الخضيري، منطقة تبوك دراسة في الجغرافيا الإقليمية (الرياض: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١).

١٢.السيد محمد الدقن، سكة حديد الحجاز الحميدية (القاهرة: مطبعة الجبلاوي، ١٩٨٥).
١٣.شارل ديديه، رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ترجمة: محمد النفاعي (الرياض: دار الفيصل الثقافية، ٢٠٠١).
١٤.شارل هوبر، يوميات رحلة في الجزيرة العربية: ١٨٨٣-١٨٨٤، ترجمة: عبد القادر محمود (جامعة تبوك، ٢٠١٤).
١٥.الطونان جوسين ورفائيل سافيناك، رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية، ترجمة: صبا عبد الوهاب الفارس (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ).
١٦.عايض الزهراني، إدارة التراث العمراني (الرياض: إصدار الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٢).
١٧.عبد الرحمن صادق الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، ج١ (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٧).
١٨.عبد الله بن الحسين، مذكراتي، ط٢ (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨).
١٩.عبد الله ناصر الوليعي، جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، ط٢ (الرياض: مؤسسة المنار للطباعة والتجليد، ١٩٩٧).
٢٠.علي إبراهيم غبان، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة العربية السعودية، ج٢ (مطبعة سفير، ١٩٩٣).
٢١.عواطف محمد يوسف نواب، الوجه ودورها محطة على درب الحج المصري من القرن العاشر إلى الثاني عشر الهجري (الرياض: جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، اللقاء العلمي السنوي الثامن للجمعية، ٢٠٠٧).

٢٢.ليلى عبد اللطيف، معجم المصطلحات العمرانية (القاهرة: الجامعة الأمريكية، ١٩٧٩).
٢٣.محمد الزعارير، إمارة آل الرشيد في حائل (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٧).
٢٤.محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٥، تحقيق: محمد مصطفى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤).
٢٥.محمد بن حمد التيمائي، تيماء (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٩٨).
٢٦.محمد صادق باشا، الرحلات الحجازية، إعداد وتحرير: محمد همام فكري (بيروت: بدر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩).
٢٧.محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٨).
٢٨.محمد عبد الهادي الشيباني، أهداف الرحالة الغربيين في الجزيرة العربية (الرياض: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٠).
٢٩.محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٥).
٣٠.مطلق البلوي، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية: ١٩٠٨-١٩٢٣ (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٧).
٣١.موسى مصطفى العبيدان، مدينة ضباء بين الماضي والحاضر (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٧هـ).
٣٢.ناصر العطوي، معجم تبوك، ج٢ (بدون بيانات نشر، ٢٠١٠).
٣٣.نبيل الهياجي، إدارة مواقع الجذب السياحي التراثية مدينة صنعاء (الرياض: جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٣).

٣٤.هاري سانت جون فيلي، أرض مدين، تعريب: يوسف الأمين (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣).
٣٥.هشام محمد عجيمي، قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، دراسة معمارية حضارية (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٣).
٣٦.يوليوس أويتنج، رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة: سعيد السعيد (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩ه).

الدوريات:

٣٧.خالد السعودن، مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز أسبابها تطوراتها (مجلة الدارة، ع٢، ص١٤، ١٤٠٩ه/١٩٨٨م).
٣٨.محمد كرد علي، رحلة إلى المدينة المنورة (مجلة المقتبس، مج٧، ج٧، ١٩١٢).

المراجع الأجنبية:

39. Musil, A., Northern Hijaz (New York: Ams press, 1926).

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١.	**ملخص البحث**	٦٣٦٣
٢.	Research Summary	٦٣٦٤
٣.	**مقدمة**:	٦٣٦٥
٤.	**المبحث الأول: الأحوال السياسية في عصر نفوذ الأتراك.**	٦٣٦٨
٥.	**المبحث الثاني: العناصر التركية التي يتكون منها الجيش العباسي:**	٦٣٨٦
٦.	**المبحث الثالث: أهم الآثار الاقتصادية الناجمة عن تمرد الجيش العباسي**	٦٤١٠
٧.	**الخاتمة والنتائج.**	٦٤٤٩
٨.	**قائمة المصادر والمراجع**	٦٤٥٧
٩.	**فهرس الموضوعات**	٦٤٦١